
روايات مصرية للجيب
إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
78
قراصنة النيل
RASHID
WWW.DVD4ARAB.COM
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ - القراصنة ..

اتخذت الباخرة السياحية إيزيس طريقها فوق صفحة مياه النيل ، وقد اكتظت بركابها من المصريين والسائحين الأجانب .

ومنذ بدأت الرحلة النيلية وكل الشواهد تشير إلى أنها ستكون رحلة رائعة . فالمناخ الربيعى الرائع .. والسماء الصافية .. وشموخ التاريخ المصرى الذى يطل على السفينة من كل جانب ، وهى تتهادى فوق مياه النهر الخالد ؛ بالإضافة للإمكانيات المتقدمة التى توافرت للسفينة التى صممت على الطراز الفرعونى ؛ كل ذلك كان ينبئ برحلة رائعة ستظل آثارها عالقة بأذهان ركاب السفينة لفترة طويلة من الزمن .

كان المتبقى حوالى اثنتى عشرة ساعة قبل الوصول إلى مرسى السفينة فى الأقصر .. وقد وقف بعض الركاب بجوار سياج السفينة يتنسمون عبير الهواء النقى ، ويتأملون المشاهد الخلابة المطلة على ضفاف النيل .

بينما استغرق البعض الآخر فى تناول الطعام بمطعم السفينة ، أو الاستمتاع بوسائل التسلية والترفيه ، التى وفرتها إدارة السفينة .

وبينما كانت الشمس فى طريقها إلى المغيب وقف أحد السائحين يتحدث مع زوجته ، وهو يتأمل غروب الشمس باستمتاع قائلاً .

ـ يا له من مشهد رائع .

تأملت زوجته القرص الأحمر الدامى وهو يتلاشى وراء الأفق قائلة :

ـ تُرى .. هل قدر لأحد القدماء المصريين أن يقف مع زوجته وقفتنا هذه فى أحد المراكب النيلية ، ليتأملا معًا هذا المشهد الرائع ؟

قال الزوج :

ـ لا شك أن هذا قد حدث ذات يوم منذ آلاف السنين .

وبينما كانا مستغرقين فى تأملاتهما هذه .. كان هناك أشخاص آخرون فى ركن آخر من أركان السفينة يدبرون لأمر ما .

ففى صالة الطعام جلس شخص يتميز ببشرة صفراء باهتة كبشرة الموتى ، وعينين ثاقبتين كعينى صقر ،

عند إحدى الموائد ، وحوله شخصان آخران يتميزان بضخامة الأجساد وقوة الملامح .

قال لهما الشخص ذو الوجه الأصفر :

ـ أين (فرانكى) و (ماريو) ؟

أجابه أحد رفيقيه قائلا :

ـ إنهما فى الجانب الشرقى من السفينة لتأمين المكان هناك حسب الخطة الموضوعة .

نظر الرجل ذو البشرة الصفراء فى ساعته قائلاً :

ـ لم يبق سوى ربع ساعة على تنفيذ العملية .

ثم نظر إلى رفيقه الآخر قائلاً :

ـ هل تأكدت من أن كل شخص فى موقعه المحدد له ؟

أجابه الرجل بصوت أجشّ قائلاً :

ـ لا تقلق يا (جولياس) .. فكل شخص فى المكان الذى حددته له تمامًا .

تطلع (جولياس) إلى الأشخاص الذين يتناولون طعامهم فى مطعم السفينة ، وعلى وجهه ابتسامة ساخرة قائلا بثقة :

ـ بعد بضع دقائق ستكون هذه السفينة وكل من فيها فى قبضة يدى .

وبالفعل كانت هناك تحركات غيرعادية لمجموعة من الأشخاص فى عدة أماكن متفرقة من السفينة .

وفى توقيت محدد قام هؤلاء الأشخاص بوضع أقنعة سوداء فوق وجوههم ، واقتحموا عددًا من الأماكن داخل السفينة شاهرين أسلحتهم ، وهم يأمرون من فيها برفع أيديهم عاليًا والاستسلام لهم .

ووسط صرخات البعض من النساء ، ووقع المفاجأة الذى ترك أثره على الآخرين ، كان الرجال المقنعون قد نجحوا فى فرض سطوتهم على المواقع التى اقتحموها .

وحاول بعض رجال الأمن بالسفينة التدخل لمقاومة هؤلاء المسلحين .. لكنهم عاجلوهم بوابل من الطلقات ، جعلتهم يلقون مصرعهم فى الحال ، مما زاد من حالة الذعر والهلع التى اجتاحت السفينة من أثر هذا الهجوم الإرهابى المباغت .

واقتحم (جولياس) قاعة الرقص بالسفينة وبرفقته أربعة من الرجال المقنعين المدججين بالسلاح .. وقد كان الوحيد بين هؤلاء القراصنة الذى لا يرتدى قناعًا فوق وجهه .

تقدم من المذياع الذى يتوسط القاعة ؛ ليتحدث فيه بصوت جهورى قائلاً لركاب السفينة :

ـ فليصنت الجميع لى .. لقد استوليت أنا وأعوانى على السفينة ، وأصبح الآن كل من فيها تحت رحمتى وتحت سيطرتى .

إننى وهؤلاء الرجال المقنعين ننتمى إلى منظمة (الأخطبوط)(*) التى تحتجز الحكومة المصرية بعض أفرادها فى سجونها .. ونحن لا نهدف إلا إلى الإفراج عن هؤلاء الأفراد المعتقلين فى السجون المصرية ، مقابل الإفراج عن السفينة (إيزيس) ومن فيها .

لذا فسوف نحتفظ بكم كرهائن حتى تحقق الحكومة المصرية لنا ما نريده ، وتلتزم بتنفيذ كل شروطنا .

وأية محاولة من أى شخص منكم للمقاومة أو مخالفة التعليمات التى ستصدر لكم تباعًا .. سوف تنتهى بقتله فى الحال .

لذا فمن مصلحتكم التزام الهدوء وعدم الإقدام على أى تصرف يثير حساسية هؤلاء الرجال ، الذين

(*) راجع العدد رقم (٣٧) ذراع الأخطبوط .

لا يتورعون عن القتل لدى أى تصرف أحمق يقدم عليه أحدكم .

وسرت بين ركاب السفينة بعض الهمهمات بينما انخرطت بعض السيدات فى بكاء حار وعنيف .. وعبرت بعضهن عن خوفها بصريخ متقطع .

وعلى الفور أطلق بعض الرجال المقنعين عددًا من الطلقات فى الهواء لإرهابهم ، مما جعل الجميع ينكمش وقد سيطر عليهم الخوف والهلع .

بينما ابتسم (جولياس) قائلاً وهو يوجه حديثه لركاب السفينة :

ـ أرأيتم أن رفاقى شديدو الحساسية كما قلت لكم ، ولا يتورعون عن إطلاق الرصاص حينما يغضبون ؟

وتبدلت لهجته الناعمة نعومة الأفعى ؛ لتصبح أكثر غلظة ، وهو يردف قائلاً :

ـ وأنا أحذركم .. فالطلقات القادمة سوف تصوب إلى صدوركم إذا لم تلتزموا بالتعليمات الصادرة إليكم .

واستخدم جهاز لاسلكى يحمله معه ليتحدث فيه قائلاً :

ـ أحضروا جميع الرهائن إلى القاعة الكبرى للسفينة .. فسوف يتم احتجاز الجميع هنا .

وسرعان ما أحضر الرجال المقنعون رهائنهم من المواقع المختلفة التى سيطروا عليها ، ومن بينهم ربان السفينة والعاملون بها إلى القاعة الكبرى ، لتكون مقر اعتقال لكل من على السفينة .

★ ★ ★

وفى نفس الليلة بقاعة الاجتماعات بمقر وزارة الداخلية ، عقد اجتماع عاجل برئاسة وزير الداخلية وعدد من قيادات الشرطة .. حيث تحدث إليهم قائلاً :

ـ لقد علمتم بالطبع بما حدث للسفينة إيزيس .. ولأولئك المجرمين من منظمة الأخطبوط الذين تمكنوا من الاستيلاء عليها واحتجاز ركابها كرهائن .

تحدث أحد قادة الشرطة قائلاً :

ـ نعم يا فندم .. لقد وصلتنا معلومات بهذا الشأن .

قال وزير الداخلية :

ـ إن أولئك المجرمين يساوموننا على الإفراج عن السفينة والرهائن ، مقابل الإفراج عن زملائهم .. الذين تم إيداعهم السجون المصرية .. بالإضافة لمبلغ خمسين مليون جنيه تسلم إلى أحد هؤلاء المسجونين بعد الإفراج عنهم .

تحدث أحد قادة الشرطة قائلاً :

ـ هذا أمر مرفوض بالطبع .. فلن نترك هؤلاء المجرمين يفرضون إرادتهم علينا .

ـ لكن أرواح ركاب السفينة من المصريين والأجانب تهمنا أيضًا ، فهؤلاء القراصنة لن يتورعوا عن ارتكاب أية جريمة فى مقابل تنفيذ مطالبهم .. والتدخل فى مثل هذه الظروف صعب ومعقد للغاية .

تحدث أحد قادة الشرطة قائلاً :

ـ هل يعنى هذا أننا سنستسلم لمطالبهم ؟

وزير الداخلية :

ـ كلا بالطبع .. ولهذا فنحن مجتمعون هنا الآن .. إننى أريد أن أبحث معكم عن الوسيلة المثلى التى يتعين علينا استخدامها لتحرير هؤلاء الرهائن من بين أيدى القراصنة .

تحدث أحد القادة قائلاً :

ـ أظن أنه لابد من استخدام رجال مكافحة الإرهاب .. فلدينا مجموعة مدربة على التدخل فى مثل هذه المواقف .. والتعامل مع أمثال هؤلاء الإرهابيين .

قال وزير الداخلية :

ـ لكننا قد نعرض أرواح الرهائن فى هذه الحالة للخطر .. إذا لم يتم التدخل بطريقة محسوبة .

قال له اللواء (وهيب) مدير إدارة مكافحة الإرهاب .

ـ إن الأمر يحتاج بالفعل لوضع خطة مدروسة لمهاجمة السفينة وتحرير الرهائن .

قال وزير الداخلية :

ـ إن المهلة الممنوحة لنا خمسة أيام ، للإفراج عن المساجين ودفع مبلغ الفدية فى مقابل تحرير الرهائن .

لذا لابد من القيام بعمل حاسم خلال يوم أو اثنين على الأكثر .

تحدث اللواء (مراد) قائلاً :

ـ أظن أن استخدام قوة من رجال مكافحة الإرهاب لمهاجمة السفينة أمر قد يؤدى إلى تعريض حياة الرهائن للخطر .

فهؤلاء المجرمون محترفون .. وهم بالطبع قد أعدوا خطة قبل إقدامهم على احتجاز الرهائن تتضمن كافة الاحتمالات ، ومن بينها محاولة استخدام رجال

مدربين من القوات الخاصة أو الشرطة ، للتسلل إلى السفينة ومهاجمتهم .

ولابد أنهم قد أعدوا العدة لمثل هذا الأمر على نحو قد يؤدى إلى إلحاق خسائر جسيمة برجال مكافحة الإرهاب .. بالإضافة إلى الرهائن ؛ لذا لابد من التفكير جديًا ودراسة الأمر قبل الإقدام على مثل هذا العمل .

- إن الأمر يقتضى تدخلاً حاسمًا وسريعًا قبل أن تفلت الأمور من أيدينا .

قال اللواء (مراد) :

- إننى مستعد لأن آخذ هذه العملية على عاتقى .

- كيف ؟

- من الممكن أن أدفع بأحد رجال إدارة العمليات الخاصة للتسلل إلى السفينة .. وتولى أمر تحرير الرهائن .

تحدث اللواء (وهيب) قائلاً :

- هل تريد أن تقول : إنك ستستخدم شخصًا واحدًا لتنفيذ هذه العملية ؟

- نعم .

- سيادة اللواء .. إننا هنا نتحدث عن مجموعة من

المجرمين قد يقدرون بالعشرات ، وهم محترفون كما تقول ومدججون بالسلاح .. ويتحكمون فى أرواح عشرات من الأبرياء .. فكيف تظن أن شخصًا واحدًا يستطيع التصدى لهم ؟!

- حينما يكون هذا الشخص كفئًا ومدربًا تدريبًا عاليًا ، ومحترفًا على القيام بمثل هذا العمل .. بالإضافة لسجل حافل بالنجاح فى عمليات سابقة .. فإننى أستطيع أن أرشح هذا الشخص للقيام بمثل هذا العمل .

قال اللواء (وهيب) غير مصدق :

- حتى لو كان هذا الشخص الذى ترشحه هو (سوبرمان) فلا أظن أنه يمكنه النجاح فى تنفيذ عملية خطيرة كهذه .

وأظن أن الأمر يحتاج إلى مجموعة من الرجال المدربين الذين يعملون وفقًا لخطة محكمة ومدروسة لإنقاذ الرهائن ، والقبض على القراصنة أو القضاء عليهم .

قال وزير الداخلية :

- وأنا أيضًا أرى أن الأمر يحتاج لتدخل قوة من

رجال مكافحة الإرهاب . يجب أن نضع فى حسابنا أنه ستكون هناك نسبة من الخسائر فى صفوف رجال مكافحة الإرهاب .. لكن لا مناص من تكليفهم بهذا العمل .. فهذا واجبهم .. المهم أن نبذل قصارى جهودنا لكى لا تكون هناك خسائر فى أرواح الرهائن .

هنا قال اللواء (وهيب) :

- سأبدأ فى إعداد الخطة بمجرد الذهاب إلى الإدارة .. وأخطر سيادتك بها قبل تحرك أفراد القوة .

كان واثقًا من النجاح .. ولم يعرف أن المهمة أعقد مما تصور ..

* * *



٢ - مهمة مستحيلة ..

توقفت الطائرة البرمائية فوق المياه المجاورة لأحد شواطئ النيل ، حيث غادرها مجموعة من الأشخاص فى جنح الظلام ، وهم يرتدون ملابس الغوص ليقفزوا فى الماء ، الواحد تلو الآخر ، وقد تزودوا بأنابيب أكسجين يحملونها فوق ظهورهم ليستخدموها فى التنفس تحت الماء .

كان هؤلاء الرجال هم مجموعة من أفراد قوة مكافحة الإرهاب ، وقد أسندت إليهم مهمة التسلل إلى السفينة (إيزيس) وتحرير الرهائن الذين يحتجزهم القراصنة .

كانوا يعرفون أن المهمة التى أسندت إليهم صعبة .. خاصة وأنهم لم تتح لهم الفرصة الكافية لكى يتدربوا على تنفيذها .. لكن الأمل كان يحدوهم فى أن تكلل مهمتهم بالنجاح ، وينجحوا فى تخطى الصعاب والمخاطر التى تنتظرهم .

وأخذ الرجال يسبحون فى هدوء تحت الماء .. حتى

أصبحوا على مقربة من السفينة التى كانت رابضة فوق مياه النيل ، على مسافة عشرات الأمتار من أحد الشواطئ فى صعيد مصر .. وقد أوقفت محركاتها .

كانت الأوامر الصادرة إلى أفراد قوة الكوماندوز هى أن يعملوا على إنجاز مهمتهم قبل أن يبزغ الفجر .. واعتمادًا على الظلام الدامس الذى يغلف المنطقة .. حتى لا يكتشف أمرهم وتتاح لهم فرصة تحقيق المفاجأة كاملة .

وبالفعل تمكن أفراد القوة من الاقتراب من السفينة قبل بزوغ الفجر بنصف الساعة تقريبًا .. وعمدوا إلى إيقاف عمل مضخات الأكسجين ؛ حتى لا تظهر أية فقاعات غازية فوق صفحة المياه تشير إلى وجودهم .

وبدأ اثنان منهم فى تسلق السفينة اعتمادًا على ضاغطات مغناطيسية تلتصق بالجدار المعدنى للسفينة وتساعدهما على الصعود . لكنهما ما كادا يبدآن التسلق حتى صاح أحدهما فى زميله قائلاً :

ـ اقفز إلى الماء .

وسرعان ما اختفى الاثنان تحت سطح الماء فى اللحظة التى تحرك فيها ضوء كشاف قوى من فوق

السفينة تجاههما ؛ ليتحرك فوق جدار السفينة وينزلق إلى صفحة المياه .

وما لبثت أن اختفت البقعة الضوئية الصادرة من الكشاف لتتحرك فى اتجاه آخر .

وما إن ابتعد ضوء الكشاف حتى عاود الرجلان التسلق بخفة وحذر ، حتى تمكنا من الوصول إلى سطح السفينة .

قام الرجلان بتثبيت أطراف الحبال التى حملاها معهما فى سور السفينة ، ليلقيا بها إلى الماء ، حيث تشبث بها بقية أفراد قوة الكوماندوز ، ليتسلقوها صاعدين إلى السفينة .

وفى اللحظة التالية انطلقت عدة رصاصات فى اتجاه الشخصين الواقفين فوق سطح السفينة ليهوى أحدهما إلى الماء قتيلاً .

بينما أصيب الآخر فى كتفه .. واندفع يتدحرج فوق أرضية السفينة ، محاولاً الاختفاء وراء أى ساتر يحميه من الطلقات المنهمرة نحوه . وسرعان ما ظهر ثمانية أشخاص من القراصنة فوق سطح السفينة ، وهم يصوبون طلقات أسلحتهم نحو أفراد

قوة الكوماندوز الذين يحاولون الصعود إليها .

وتساقط بعض أفراد القوة الانتحارية فى الماء بعد أن لقوا مصرعهم فى حين حاول الآخرون مواصلة الصعود .

وفى الجانب الآخر من الشاطىء كان أحد ضباط مكافحة الإرهاب يرقب ما يدور بوساطة منظار تلسكوبى مزود بعدسات للرؤية الليلة وقد بدا عليه القلق .

وتحدث الضابط فى جهازه اللاسلكى قائلاً :

ـ لقد اكتشف القراصنة أمر القوة الانتحارية قبل أن ينجحوا فى الصعود إلى السفينة ، وهم يطلقون عليهم الرصاص بغزارة الآن .

وتلقى الضابط ردًا من غرفة العمليات .. حيث تحدث إليه الضابط المشرف على تنفيذ العملية :

ـ أطلق إشارة التنبيه بالعودة لأفراد القوة .. وسأطلب من طائرات الهليكوبتر التدخل .. لتغطية انسحابهم .

كانت الخسائر جسيمة بين أفراد القوة الانتحارية .. فقد تساقط العديد منهم قتلى فوق مياه النيل ، بينما



وفى الجانب الآخر من الشاطئ كان أحد ضباط مكافحة الإرهاب يرقب ما يدور بوساطة منظار تلسكوبى !! ..

عجز الآخرون عن مواصلة التسلق بعد أن انكشف أمرهم ، وسرعان ما حلقت طائرتا هليكوبتر فوق السفينة فى محاولة لتغطية انسحاب القوة الانتحارية .

مما دفع أحد الإرهابيين إلى اقتحام غرفة القيادة فى السفينة ، وقد بدت عليه أمارات الانزعاج قائلاً لـ (جولياس) :

ـ هناك طائرتا هليكوبتر تحلقان فوق السفينة .

قال له (جولياس) بانفعال شديد :

ـ أعلم ذلك .. سأجعلهم يدفعون ثمن حماقتهم .

وتناول (جولياس) جهاز اللاسلكى ليتحدث فيه قائلاً :

ـ من (الأخطبوط) إلى المسئولين فى الحكومة المصرية .. لقد ارتكبتم خطأ فادحًا .. بإرسال هؤلاء الأشخاص ليتسللوا إلى السفينة ، وهذا الخطأ قد كلفكم الكثير من أرواح هؤلاء الأشخاص .

لقد حذرتكم من قبل .. إن أية محاولة لاقتحام السفينة أو اللجوء إلى أية وسائل ملتوية للعمل على تحرير الرهائن ، سيؤدى إلى إثارة غضبنا ..

وإلحاق الضرر الشديد بأرواح هؤلاء الرهائن . وما دمتم لم تستجيبوا لتحذيرنا فاعلموا أن المهلة التى منحناها لكم قد أصبحت يومين فقط بدلاً من خمسة أيام .

بعدها سنبدأ فى قتل ثلاثة أشخاص يوميًا من الرهائن الذين نحتفظ بهم وإلقاء جثثهم فى الماء .

وإذا ما انقضى أسبوع دون الاستجابة لمطالبنا فسوف ينتهى بنا الأمر إلى تفجير السفينة بمن فيها .

واعلموا أنه إذا لم تبعدوا هاتين الطائرتين اللتين تحلقان فوق السفينة إلى الأماكن التى جاءت منها ، فإننا سوف نبدأ فى قتل الرهائن من الآن وعلى الفور .

تحدث أحد القراصنة وهو يحدق فى السماء ليرقب ابتعاد طائرتى الهليكوبتر قائلاً لـ (جولياس) .

ـ لقد أتى الإنذار الذى وجهته إليهم بمفعوله .. فها هما طائرتا الهليكوبتر ترحلان .

قال (جولياس) وهو يرقب ابتعاد الطائرتين :

ـ لا أظن أنهم سيقدمون على حماقة من هذا النوع مرة أخرى .

فقد لقّناهم درسًا لا ينسى .. وجثث هؤلاء الانتحاريين الذين أرسلوهم تشهد على ذلك .

★ ★ ★

طرق اللواء (مراد) باب وزير الداخلية قبل أن يدخل إليه ، حيث بادره قائلاً :

ـ لواء (مراد) .. لقد حدث ما توقعته ، وفشلت العملية التى قام بها أفراد مكافحة الإرهاب ، كما أن الخسائر التى وقعت فى صفوف أفراد القوة كانت جسيمة .

إن هؤلاء القراصنة على درجة شديدة من الخطورة .

لقد ازداد الأمر تعقيدًا .. وأظن أنه يتعين علينا أن نتعامل معهم بوسائل غير تقليدية .. أو نضطر للاستجابة لمطالبهم حماية لأرواح الرهائن .

قال اللواء (مراد) :

ـ إن الاستجابة لمطالب هؤلاء الإرهابيين سيجعلنا نتعرض للمزيد من الابتزاز فى المستقبل .. وسيعد وصمة فى جبين الأمن المصرى .

كما أنه لا يوجد أى ضمان بشأن إنقاذ أرواح الرهائن والإفراج عنهم من جانب هؤلاء الإرهابيين ، حتى فى حالة الاستجابة لمطالبهم .

قال وزير الداخلية :

ـ بالنسبة لى فإننى لا أوافق على الاستجابة لابتزاز هؤلاء الإرهابيين بأى حال من الأحوال .

لكن القرار فى هذا الشأن لا يختص بى وحدى .

فهناك عوامل سياسية وإنسانية تحكم هذا القرار .

مثلاً : إن الدول التى ينتمى إليها الرهائن يهمها الحفاظ على أرواح مواطنيها ، وهم يضغطون من أجل بذل كل الجهد فى سبيل الإفراج عنهم ، حتى لو كان الثمن هو الاستجابة لشروط هؤلاء القراصنة .

ـ نحن أيضًا لدينا مواطنون مصريون بين الرهائن ، ويهمنا الحفاظ على أرواحهم .. لكن دون الاستسلام لابتزاز هؤلاء القراصنة .

ـ حتى لو أدى هذا إلى وقوع بعض الخسائر .

ـ لقد وقعت خسائر بالفعل فى صفوف أفراد رجال مكافحة الإرهاب .

وزير الداخلية :

ـ لم أكن أرغب فى حدوث ذلك بالطبع .. لكن هذا

عملهم وواجبهم ، أما بالنسبة لهؤلاء المدنيين من الرهائن ..

قاطعه اللواء (مراد) :

ـ إنهم معرضون للخطر فى كل لحظة وكل دقيقة ، سواء تدخلنا أم لم نتدخل .

فمن الواضح أن هؤلاء الأشخاص ـ ومن خلال خبرتى مع منظمة (الأخطبوط) الإجرامية ـ قساة لا يعرفون الرحمة .. ولا يمكن أن نثق بأى التزام من ناحيتهم .

ـ أما زلت ترى أن الاستعانة بذلك الشخص الذى يعمل فى إدارتك ، هو الحل الأفضل والأمثل ؟

ـ بالقياس إلى تاريخ ذلك الرجل .. فأنا أقول بكل ثقة : نعم .

ـ ومن هو ذلك الرجل ؟

قال اللواء (مراد) :

ـ (ممدوح عبد الوهاب) .. المقدم (ممدوح) .

ـ آه .. لقد سمعت عنه بالطبع .. وبالإنجازات التى حققها من قبل .. خاصة فى عهد وزير الداخلية السابق .. لكنى مع ذلك لا أستطيع أن أقول : إن لدىّ

هذا القدر من الثقة التى تتحدث بها عنه .

ـ إن له تاريخًا سابقًا مع هذه المنظمة الإجرامية .. وقد سبق له أن تسبب فى قطع بعض أذرع (الأخطبوط) ، وأعنى بذلك عددًا من زعماء المنظمة السابقين ، ومن بينهم هؤلاء الذين يطالب الإرهابيون بالإفراج عنهم من السجون المصرية .

أى أن له خبرة سابقة مع هؤلاء المجرمين .

ـ لكن الأمر هنا مختلف .. نحن لا نسعى وراء مطاردة منظمة إجرامية والقبض على بعض أفرادها .

لكننا نسعى وراء إنقاذ مجموعة من الرهائن وقعوا بين أيدى عصابة من الأشرار ، يتميزون بالقسوة كما قلت ، وفى مكان محدود يصعب التسلل إليه دون لفت الأنظار ، ودون تعريض أرواح هؤلاء الرهائن للخطر .

سأله اللواء (مراد) :

ـ هل لدى سيادتك بديل آخر لتكليف المقدم (ممدوح) بهذه المهمة ؟

ـ فى الحقيقة .. ليس لدى أى بديل .. وأظن أنه لا مناص من الاعتماد على ثقتك بهذا الرجل .

ـ اطمئن يا فندم .. إن هذا الرجل يمكن الاعتماد

عليه بالفعل ، إنه من أفضل رجالى فى إدارة العمليات الخاصة .

ـ إذن عليك أن تسرع بتكليفه هذه المهمة .. فالوقت أصبح محدودًا أمامنا .. فإذا لم نستطع إنقاذ هؤلاء الرهائن خلال اليومين القادمين .. فسوف تضطر الحكومة المصرية إلى الاستجابة لشروط هؤلاء القراصنة .

★ ★ ★



٣ ـ الهجوم المباغت ..

وقف (ممدوح) يتدرب على إطلاق الرصاص فى قاعة الرماية .. وقد أخذ يصوب طلقاته فى اتجاه الأهداف المتحركة بدقة ومهارة .

كان الظلام محيطًا بموقع الهدف المتحرك .. حيث كان يظهر الهدف الخشبى بسرعة فائقة خلال ثانيتين ، وقد سلط عليه الضوء ، ثم يعود الضوء ليختفى .

وكان عليه أن يصيب الهدف خلال هاتين الثانيتين بدقة وإحكام ، واستعداد دائم لإصابة الهدف فى أثناء ظهوره المفاجئ فى أى جهة يبرز منها .

وحتى هذه اللحظة كان (ممدوح) قد نجح فى إصابة أربعة أهداف متحركة من الخمسة التى كان يتدرب عليها .

وضغط على زر أمامه بما يعنى أنه بحاجة إلى المزيد من التدريب . كان هذا يعنى إمداده بخمسة أهداف متحركة أخرى للتصويب عليها .

وتأهب (ممدوح) لذلك بحشو مسدسه بالمزيد من

الطلقات ، ثم وقف يترقب الهدف خلال الظلام الدامس ، وهو يصوب فوهة مسدسه نحو موقع التصويب وقد بدا متحفزًا .

وفجأة انطفأت الأنوار فى قاعة الرماية بأسرها .. وسمع (ممدوح) صوت طلقات تصوب فى اتجاهه ، بعد أن سلط الضوء عليه هو وحده .

استدار (ممدوح) سريعًا وهو يجثو على إحدى ركبتيه .. وقد استطاع بغريزته المدربة تحديد مصدر إطلاق الرصاص .

وبسرعة البرق أطلق رصاصتين فى اتجاه المكان الذى انطلق منه الرصاص .

وسمع صوت طرقعة كما لو كان شىء يكسر على إثر إطلاقه للرصاص .

فجأة أضيئت الأضواء فى المكان .. ورأى (ممدوح) على مسافة خمسة أمتار منه ، فى الدرج الأول من المدرج الصغير المحيط بصالة الرماية ، الجزء السفلى من تمثال خشبى ، وقد تطايرت حوله آثار الدخان الذى تخلف عن إطلاق (ممدوح) للرصاص .

ثم سمع صوت تصفيق ، فنظر إلى أعلى ليجد اللواء (مراد) جالسًا فى الدرج الثالث من المدرج .

استمر اللواء (مراد) فى التصفيق وهو يهبط درجات المدرج متجهًا نحو (ممدوح) .

هتف (ممدوح) فى دهشة قائلا :

- سيادة اللواء .

توقف اللواء (مراد) أمامه قائلاً :

- أهنئك يا (ممدوح) .. براعة ودقة فائقة فى التصويب .. أيضًا فإن رد فعلك كان مثاليًا فى التصدى لهذا الهجوم المباغت .

نظر (ممدوح) إلى اللواء (مراد) ثم إلى التمثال الخشبى المحطم قائلاً :

- سيادة اللواء .. إننى لا أفهم .. فهذا الهدف الخشبى لم يكن موجودًا هنا من قبل .. كما أن هذه الرصاصات المصوبة نحوى ..

قاطعه اللواء (مراد) قائلاً :

- هذه هى الإضافة الجديدة التى أضفناها لتدريب الضباط فى صالة الرماية .

عدو خلفى غير متوقع .. ثم إظلام تام للمكان ..

ليكون الفرد فى ظروف غير طبيعية وصعبة بالنسبة له . وعلى الضابط أن يتعامل مع هذا الهجوم المباغت بأقصى سرعة وأكبر قدر من التركيز .

هذه هى الإضافة الجديدة التى أضفناها للتدريب هنا .. فذلك الشخص الخشبى المتحرك يهاجمك من الخلف ، ويبدأ فى إطلاق الرصاص عليك . وبالطبع فإن هذه الطلقات صوتية فقط .. لكنها تضعك فى نفس الظروف التى يمكن أن تتعرض لها مع عدو حقيقى مسلح .

لقد شاء حظك أن تكون أول من يتعامل مع هذه الإضافة الجديدة ، وكما أرى .. فقد كنت موفقًا للغاية .. حتى إنك تمكنت من تحطيم التمثال الخشبى ، برغم الإظلام التام للمكان .. وبرغم أن الهدف كان متحركًا .

قال (ممدوح) :

- لقد اعتمدت على حاستى المدربة .

ونظر إلى الجزء المحطم من الهدف الخشبى وهو يبتسم مردفًا :

- أعتقد أنها إضافة جيدة للغاية بالنسبة للتدريب هنا .

نظر اللواء (مراد) إلى (ممدوح) ثم إلى المسدس الذى كان لا يزال محتفظًا به فى يده قائلاً :

- ما رأيك لو أعدت هذا المسدس إلى جرابه الآن .. واكتفيت بهذا القدر من التدريب ؟ فأنا أريد أن أتحدث إليك .

أعاد (ممدوح) المسدس إلى الجراب الملتف حول إبطه ، وهو يشعر بخبرته السابقة مع اللواء (مراد) أنه مقبل على مهمة جديدة :

- تحت أمرك يافندم .

أمسك اللواء (مراد) بمرفق (ممدوح) وهو يصطحبه معه ، ليصعدا فى درجات المدرج النصف دائرى قائلاً :

- أظن أنك قد مللت التدريبات .. وأنك بحاجة إلى عمل حقيقى .. فهل أنت مستعد لذلك ؟

قال (ممدوح) بحماس :

- إننى مستعد دائمًا يافندم .

توقف اللواء (مراد) أمام الدرج الأخير من المدرج .. حيث جلس عليه وأشار لـ (ممدوح) بالجلوس بجانبه قائلاً :

ـ حسن .. إننى سأكلفك مهمة خطيرة .. وشديدة الحساسية .

وصمت برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

ـ فهذه المهمة تتعلق بأرواح مجموعة من الأبرياء وقعوا تحت سيطرة عصابة من الإرهابيين أو القراصنة .. ونحن نسعى إلى إنقاذهم بأقل قدر من الضحايا .

قال (ممدوح) باهتمام :

ـ هل تقصد رهائن الباخرة (إيزيس) ؟

اللواء (مراد) :

ـ نعم .. أنت تعلم بهذا الأمر .. وهؤلاء القراصنة الذين يحتجزون الرهائن فى السفينة ، ينتمون لنفس المنظمة الإجرامية التى خضت معها معارك ضارية من قبل ، وهى منظمة (الأخطبوط) .

وأحد شروطهم هو الإفراج عن عدد من زعمائهم الذين ساهمت فى إيداعهم السجن من قبل .. بالإضافة لمبلغ ضخم من المال .

إن المهلة التى حددوها لنا يومان فقط .. بعدها سيبدءون فى قتل الرهائن تدريجيًا .

ومهمتك هى إنقاذ هؤلاء الرهائن خلال هذين

اليومين بأية وسيلة ممكنة .. وبمنتهى الحرص على أرواح الرهائن .

وهأنتذا ترى مدى صعوبة المهمة .. خاصة وأن هؤلاء القراصنة قد اتخذوا كافة الاحتياطات لمواجهة أى محاولة للتسلل إلى السفينة ، فهل أنت مستعد للقيام بها ؟

قال (ممدوح) بثقة :

ـ نعم .. وسأبذل أقصى ما لدى من جهد لإنقاذ الرهائن .

وضع اللواء (مراد) يده على كتف (ممدوح) قائلاً :

ـ وأنا أضع ثقتى كاملة بك .





٤ ـ قسوة الأشرار ..

انخرطت إحدى السيدات من الرهائن فى بكاء حار ، وهى تنعى زوجها الذى أصيب بأزمة قلبية أودت بحياته .. منذ دقائق معدودة على إثر نقاش عنيف مع القراصنة الذين هاجموه بضراوة .

صاح أحد القراصنة بانفعال ، وهو ينظر إلى المرأة الباكية ، وقد أخذ يضرب بيده فى عصبية على سلاحه قائلاً :

ـ توقفى عن هذا النواح أيتها المرأة .

قالت المرأة وهى تنتحب :

ـ فلينتقم اللّه منكم أيها الأشرار .. فلينتقم اللّه منكم .

لقد تسببتم فى قتل زوجى .

صاح الرجل فيها وقد ازداد عصبية .

ـ قلت لك توقفى عن هذا البكاء المزعج .. وإلا ألحقتك بزوجك .

قال له أحد الرهائن بنبرة مستعطفة :

ـ دعها تفرج عن أحزانها .. إنها امرأة منكوبة فى وفاة زوجها .

قال له الإرهابى :

ـ ليس هذا من شأنك .. ولا تتحدث دون أن يؤذن لك بالكلام .

قال له الرجل :

ـ لكن هذه وحشية .. لقد قتلتم زوج هذه المرأة ، وتريدون أن تحرموها حتى من حقها فى الحزن عليه !!

وفجأة انقض الإرهابى على الرجل بضربة قوية على صدغه من مؤخرة بندقيته أطاحت به أرضًا ، وسببت له كدمة شديدة قائلاً :

ـ قلت لك لا تتحدث فيما لا يعنيك .

صاحت فتاة أخرى من بين الرهائن قائلة :

ـ أيها الأشرار .. ماذا فعلتم بأبى ؟ إنكم وحوش .

إندفع الإرهابى نحوها فى قسوة ليجذبها من شعرها .. قائلاً :

ـ لو لم تصمتى فسألقى بك من فوق هذه السفينة إلى النهر .

صاحت الفتاة فى تحدٍ قائلة :

لن أصمت .. ولن نستطيع إخافتى أنت وهؤلاء القراصنة .

جذبها الإرهابى من شعرها نحو سياج السفينة فى قسوة قائلاً :

ـ حسن .. سأجعلك ترين ما الذى يمكن أن أفعله بك أيتها الحشرة القذرة .

وهمّ بإلقائها فى الماء لولا تدخل أحد زملائه ليمنعه قائلاً :

ـ ماذا ستفعل ؟

أجابه الرجل قائلاً :

ـ سألقى بها إلى الماء .

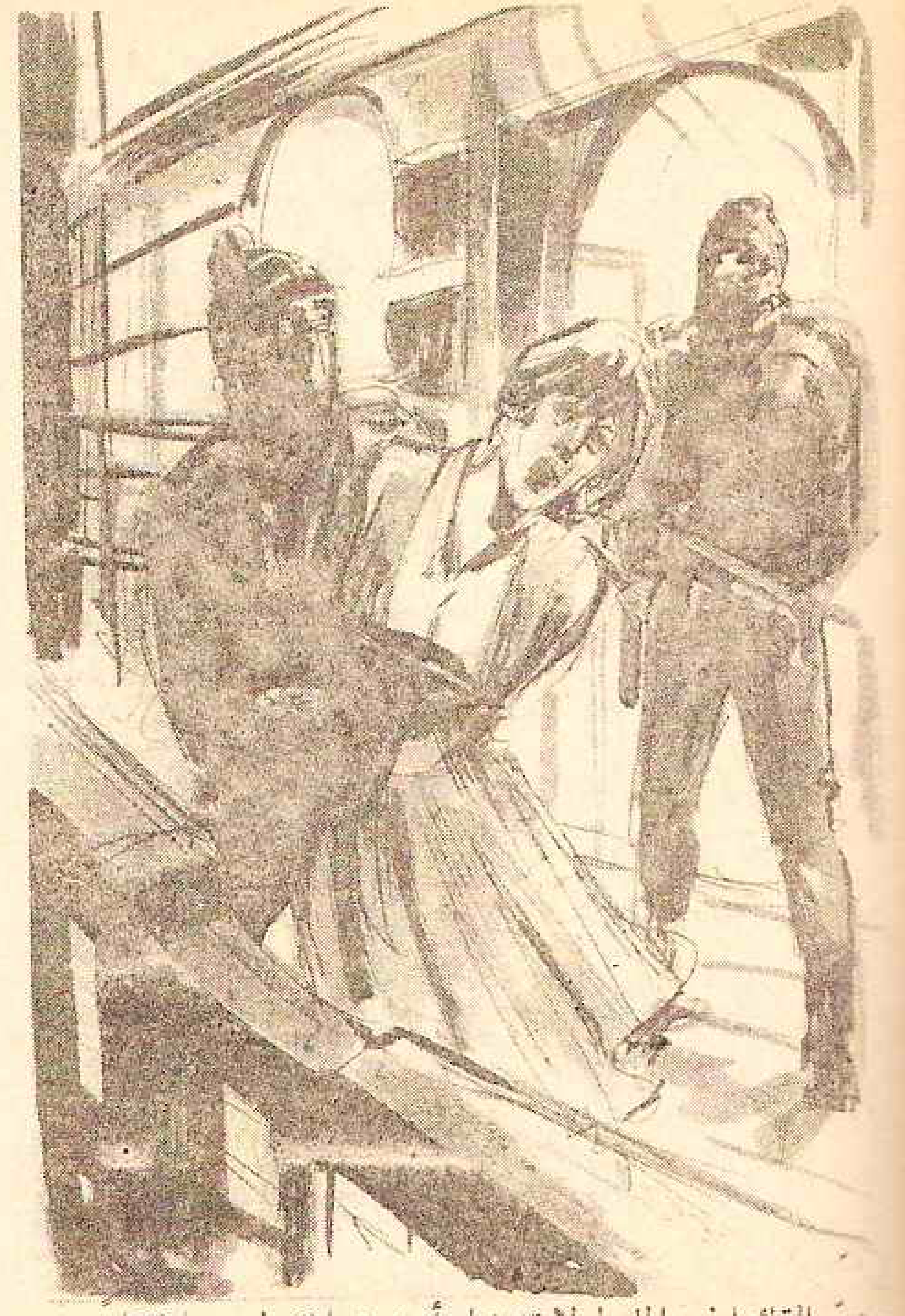
قال له زميله معترضًا :

ـ لكن (جولياس) لم يأمر بذلك .. دعك من هذه العصبية الحمقاء ، وأعد الفتاة إلى مكانها .

أزاحه الرجل بعنف قائلاً :

ـ ابتعد أنت عن طريقى .. فقد قررت التخلص من هذه الفتاة ، وسأفعل ذلك .

لكن نصل خنجر حادًا استقر بين قدميه فجأة ،



وهمّ بإلقائها فى الماء لولا تدخل أحد زملائه ليمنعه قائلاً :

ـ ماذا ستفعل ؟ ..

فتجمد فى مكانه وهو ينظر إلى الخنجر الذى كان على مسافة سنتيمترات قليلة من ساقه اليسرى .

وسمع صوتًا آمرًا يقول له :

ـ أنا الذى أحدد لك هنا ما الذى تفعله .. وما الذى لا تفعله .

نظر الرجل إلى محدثه فى رهبة قائلاً :

ـ مستر (جولياس) .

ـ أعد الفتاة إلى مكانها .

ازدرد الرجل لعابه وقد بدا عليه التردد للحظة .. ثم ما لبث أن أطاع الأمر الصادر إليه ، وأعاد الفتاة لمكانها بين صفوف الرهائن .

على حين سأله (جولياس) :

ـ من الذى أذن لك بقتل الفتاة ؟

قال له الرجل :

ـ هذه الفتاة أثارت أعصابى بصياحها فى وجهى .

ـ وأنت أيضًا بدأت تثير أعصابى بتصرفاتك الحمقاء هذه .

صاحت الفتاة قائلة :

ـ ستلقون جزاءكم جميعًا لعملكم الإجرامى هذا .

لكن (جولياس) لم يأبه لما تقوله الفتاة .. بل وجه حديثه إلى الرجل قائلاً :

ـ أعد لى خنجرى .

تناول الرجل الخنجر بيد مرتجفة ليعيده إلى (جولياس) الذى ظل يحدجه بنظرة فاحصة .

وما إن استدار الرجل عائدًا إلى مكانه ، حتى ألقى (جولياس) بخنجره ليستقر نصله فى ظهره هذه المرة .

خر الرجل على ركبتيه ، وقد جحظت عيناه .. فى حين اقترب (جولياس) منه ، ودفعه بقدمه دفعة قوية ، جعلته يهوى على ظهره ليغوص الخنجر بين ضلوعه أكثر قائلا :

ـ والآن ستتوقف عن مخالفة تعليماتى إلى الأبد .

ثم استدار إلى بقية أعوانه قائلاً :

ـ هذا يعلمكم جميعًا أن مخالفة أوامرى وتعليماتى سيكون جزاؤها القتل .. وبلا تردد ..

إننى لن أقبل أن يخالف أحدكم أوامرى بأى حال من الأحوال .. هل فهمتم جميعًا ؟

هز أعوانه رءوسهم معلنين موافقتهم .

بينما أردف (جولياس) قائلاً :

ـ إنكم لن تقدموا على أى تصرف من تلقاء أنفسكم ، إلا إذا حاول أحد هؤلاء الرهائن الهرب .. أو حاول بعضهم التسلل إلى السفينة .

فى هذه الحالة فقط يمكنكم استخدام أسلحتكم كيفما تشاءون ، أما ما عدا ذلك فعلينا أن نحافظ على أرواح هؤلاء الرهائن ، حتى يستجيبوا لشروطنا ، أو ليتجاوزوا المهلة التى حددناها لهم .. بعدها سيكون لنا تصرف آخر بشأنهم .

واستدار (جولياس) من حيث أتى .. لكنه توقف قبل أن يبلغ باب القاعة الكبرى .. ليستدير خلفه قائلاً لأعوانه :

ـ بالنسبة لهذه الفتاة يمكنكم أن تلقوا بها إلى النهر .. مع جثة هذا الوغد .. فسوف يكون ذلك درسًا جيدًا بالنسبة للآخرين حتى يعلم كل منهم .. أننى لن أتردد للحظة واحدة فى معاقبة من يحاول التمرد أو الاحتجاج سواء كان منكم أو منهم .

اقترب القراصنة من الفتاة ليجتذبوها نحو سياج السفينة .

صرخت السيدة التى مات زوجها قائلة :

ـ دعوها أيها الأوغاد .

وتشبثت بذراعها وهى تصيح قائلة :

ـ لن أسمح لكم بأن تلحقوا بها أى أذى .

دفع أحد القراصنة السيدة دفعة قوية ألقت بها أرضًا قائلاً :

ـ ابتعدى أيتها المرأة .

لكنها نهضت من سقطتها لتتشبث بالفتاة مرة أخرى قائلة :

ـ إذا أردتم أن تقتلوها فاقتلونى معها .

حاول أحد الرهائن إثناء السيدة حتى لا يلحقها المزيد من الأذى ، لكنها أصرت على الدفاع عن الفتاة .

مما دفع أحد القراصنة للتعدى عليها مرة أخرى .

لكن الفتاة حالت دون ذلك ، وهى تدفع الرجل بيدها إلى الوراء قائلة :

ـ إياك أن تمسها بأذى .

لكنه جذبها بقوة من ذراعها وهو يبعد المرأة ليدفعها نحو زميليه اللذين أمسكا بها فى عنف .

قاومت الفتاة وهى تجتذب ذراعها من الرجل واحتضنت المرأة هامسة لها .

- أرجوك لا تمنحيهم الفرصة لايذائك .. ولا تخافى .. فأنا أجيد العوم .. وربما كان إلقائى فى الماء فرصة لى للهرب ومساعدتكم .. .

ضرب أحد القراصنة الفتاة على رأسها ضربة قوية قائلا بغلظة :

- ماذا تقولين لها ؟

ثم حملها زميلاه ليلقيا بها إلى الماء .

كادت الفتاة أن تغيب عن الوعى من أثر الضربة التى تلقتها على رأسها .. لكن الماء البارد أنعشها .

غاصت الفتاة فى الماء بعد أن أخذت نفسًا عميقًا .. حتى تستطيع أن تبقى تحت الماء أطول وقت ممكن .

استمرت الفتاة فى السباحة بكل ما لديها من قوة ، محاولة الابتعاد عن السفينة إلى أن نفذ الأكسجين فى رئتيها .. فأطلت برأسها مرة أخرى على السطح .

وما إن لمحها أحد القراصنة حتى أطلق رصاص بندقيته نحوها فعادت للغوص مرة أخرى .

وفى هذه المرة أحست بيد قوية تطبق على ساقها تحت الماء ..

فزعت الفتاة وحاولت المقاومة .. وتخليص قدمها من اليد التى تطبق عليها .

لكن اليد التى أمسكت بها كانت أقوى منها .. ووجدت نفسها تنجذب إلى أسفل بالرغم منها .

وما لبثت أن رأت وجهًا لشخص يرتدى قناعًا مزودًا بالأكسجين على وجهه .

مد لها الرجل يده بقناع مزود بأنبوبة أكسجين صغيرة مماثل لذلك الذى يضعه على وجهه .. وهو يشير لها بألا تخف .

تناولت الفتاة القناع منه بعد تردد قصير .. لتضعه على وجهها . فأمدها بكمية كانت بحاجة إليها من الأكسجين .

ثم أشار لها أن تتبعه ، حيث دفع بها داخل فقاعة بلاستيكية مزودة بمضخات من الأكسجين .

وما إن استقرا بالداخل حتى نزع (ممدوح) الكمامة البلاستيكية عن وجهه قائلاً لها :

- تستطيعين الآن أن تنزعى القناع الأكسجينى عن وجهك ، فهذه الفقاعة البلاستيكية الضخمة مزودة بكمية وفيرة من الأكسجين تكفى لساعة كاملة .

نزعت الفتاة القناع البلاستيكى وهى فى حالة من الدهشة الشديدة التى ظهرت ملامحها على وجهها .

بينما ابتسم لها منقذها، وهو يستطرد قائلاً :

- أعرفك بنفسى .. المقدم (ممدوح عبد الوهاب) من إدارة العمليات الخاصة .

آسف إذا كان ظهورى المفاجئ قد سبب لك شيئًا من الفزع ، لكن أظن أننى قد ظهرت فى الوقت المناسب ..

والآن هل تعرفيننى بنفسك ؟

قالت له الفتاة ، وآثار الفزع ما زالت واضحة على صوتها :

- اسمى (علياء) من سوريا .

- لقد كنت إحدى الرهائن المحتجزين على ظهر الباخرة ، أليس كذلك ؟

قالت له بصوت متلعثم :

- بـ .. بلى ..

- هل ألقى بك المجرمون الذين يحتجزونك فى الماء ؟ أم أنك أنت التى قفزت إلى الماء هربًا منهم ؟

- بل هم الذين ألقوا بى إلى الماء .

- لابد أنهم لم يعلموا أنك سباحة ماهرة .

- إن هؤلاء المجرمين لا يتورعون عن فعل أى

شىء . وهم يهددون حياة الرهائن الذين يحتجزونهم .

- لقد جئت إلى هنا من أجل إنقاذ هؤلاء الرهائن . وفى الحقيقة لم أتوقع أن ألتقى بك فى هذه اللحظة .. لكنى أظن أن هذا اللقاء جاء مفيدًا لكلينا ..

فأنا أريد أن أطرح عليك بعض الأسئلة بشأن هؤلاء القراصنة .. مثلاً .. كم عددهم ؟ وما هى الأسلحة التى يستخدمونها ؟ ومن هو الشخص الذى يرأسهم ؟ والأماكن التى يسيطرون عليها فوق ظهر السفينة ؟ إلى غير ذلك من الأسئلة .

قالت له الفتاة وقد بدأت تحس بالثقة نحوه :

- أنا مستعدة لتقديم أى مساعدة تطلبها منى فى سبيل القضاء على هؤلاء الأشرار وإنقاذ الرهائن .

★ ★ ★

أخذ القراصنة يجوبون أرجاء السفينة حاملين أسلحتهم .. وهم يرقبون المكان حولهم .

كان (جولياس) الذى يقود هذه العملية جالسًا فى حجرة القيادة ، وهو يحتسى الشراب ، وقد وقف أحد أعوانه على مقربة منه أمام الواجهة الزجاجية التى تطل على النهر .

وضع (جولياس) سيجارة بين شفتيه ، فأشعلها له مساعده .. ثم عاد إلى مكانه قائلاً :
- أتظن أنهم سيستجيبون لمطالبنا ؟
قال (جولياس) وهو يمد قدميه أمامه على المقعد الذى يواجهه :
- سيستجيبون .. فنحن نملك زمام الموقف تمامًا .. وهم لن يخاطروا بأرواح الرهائن .. اطمئن يا عزيزى (ستيف) .
- لكنى لا أرى أى بادرة تدل على استجابتهم لمطالبنا .. وأظن أنهم يدبرون لنا أمرًا ما .
قال (جولياس) بصوت بارد النبرات :
- وما الذى يستطيعون تدبيره لنا ؟ لقد باءت محاولتهم السابقة بالتدخل لإنقاذ الرهائن بفشل ذريع .. وكان حجم خسائرهم كبيرًا .
فلابد أنهم قد تعلموا الدرس .. خاصة بعد الإنذار الذى وجهناه إليهم .. فهم سيفكرون ألف مرة قبل أن يقدموا على أى تصرف أحمق يؤدى إلى المخاطرة برجالهم ، أو المخاطرة بأرواح الرهائن .
- ومع ذلك فاحتمال لجوئهم للقوة قائم .. وعلينا أن نعد أنفسنا لذلك .

- لكننا أعددنا أنفسنا لذلك بالفعل .
قال (ستيف) وقد بدت على وجهه ملامح القلق :
- ما زلت لم تجب عن سؤالى .. ماذا لو لم يستجيبوا لمطالبنا ؟
قال (جولياس) بثقة :
- وهل يحتاج هذا السؤال إلى إجابة ؟ سنقضى على الرهائن بالطبع .
- لكن هذه هى الورقة الرابحة الوحيدة التى نلاعبهم بها .. إذا قضينا على الرهائن .. فلن يمنعهم شىء بعد ذلك من مهاجمتنا وسيكون فى ذلك هلاكنا .
- لقد قلت لك إننا مستعدون لهم .
- لا تبالغ فى تقدير قوتك يا (جولياس) .. فهم لم يحاولوا استخدام كل ما لديهم من أسلحة ، ومن وسائل مختلفة تكفى لتدمير هذه السفينة بمن فيها ، إلا خوفًا على حياة الرهائن .
وإذا كانوا قد انسحبوا المرة السابقة بعد أن قضينا على بعض أفراد من (الكوماندوز) الذين أرسلوهم .. وبعد أن هددناهم بقتل الرهائن .. فهم لن يتراجعوا إذا ما قضينا على الرهائن بالفعل .. ولن يتورعوا عن استخدام كل ما لديهم من وسائل للقضاء علينا .

فهذه دولة لها جيش وأسلحة .. وطائرات وأسطول بحرى .. ونحن لسنا سوى مجموعة من القراصنة المسلحين وسيسهل عليهم تمامًا تدمير هذه السفينة السياحية بمن فيها لو قضينا على الرهائن الذين نحتفظ بهم .

نهض (جولياس) ليقف فى مواجهة (ستيف) قائلاً :

ـ اطمئن لقد أعددت لكل شىء عدته .

لكن (ستيف) تحول عنه لينظر إلى مياه النهر قائلاً :

ـ ما هذا ؟

وفى تلك اللحظة اقتحم أحد الإرهابيين حجرة القيادة وهو يصيح قائلاً :

ـ مستر (جولياس) .. هناك قارب بخارى يقترب من السفينة .

صاح (ستيف) وهو يشير إلى القارب الذى كان متجهًا نحو السفينة قائلاً :

ـ نعم .. إنه يتجه نحونا .

تطلع (جولياس) إلى القارب الذى أضيئت أنواره

ليبدو كنقطة ساطعة وسط الظلام ، وهو يبحر متجهًا نحو السفينة .

وضغط بقبضتيه على عجلة القيادة .. قائلاً بعصبية :

ـ ما الذى أتى بهذا القارب ؟ لقد حذرتهم من الاقتراب منّا دون اتفاق مسبق .

قال (ستيف) وهو يرقب القارب :

ـ ربما أرادوا التفاوض معنا .

قال (جولياس) وهو يضغط على أسنانه :

ـ لم يعد هناك مجال للمفاوضة .. إن دائرة الاستقبال فى جهاز اللاسلكى مفتوحة .. وكان يتعين عليهم أن يخبرونا بما يريدونه بوساطة الاتصال اللاسلكى .

قال له الشخص الذى دخل الحجرة :

ـ هل نطلق القذائف الصاروخية على القارب ؟

قال (ستيف) سريعًا :

ـ لا داعى لذلك .. فلنر أولاً ما الذى يحويه هذا القارب .

تناول (جولياس) مسدسه وهو يصعد إلى سطح السفينة قائلاً :

ـ نعم .. فلنر ما الذى يحويه هذا القارب ؟

وتبعه (ستيف) حاملاً مدفعه الآلى .

وما هى إلا لحظات حتى أصبح القارب البخارى على مسافة قريبة من السفينة .

وسرعان ما سلطت الأضواء التى انبعثت من الكشافات المثبتة على سياج السفينة نحو القارب .

كان القارب يضم ثلاثة أشخاص .. وقد أولى أحدهم ظهره للسفينة وهو يرتدى معطفًا واقيًا من المطر .

تناول (جولياس) مكبرًا للصوت ليصيح فيه قائلاً :

ـ لا تحاولوا الاقتراب أكثر من ذلك .. وإلا أطلقنا عليكم الرصاص . وبالفعل توقفت محركات القارب على إثر الإنذار الموجه إلى راكبيه .

تناول أحد ركاب القارب مكبر صوت بدوره ليصيح فيه قائلاً :

ـ لقد جئنا إلى هنا فى محاولة للتفاهم .

صاح (جولياس) قائلاً :

ـ لقد أعلنا عن شروطنا ، ولم يعد يوجد ما نتفاهم بشأنه ، فلا تضيعوا وقتكم ووقتنا .

تحدث إليه الشخص الجالس فى القارب قائلاً :

ـ لكن المهلة التى حددتموها قصيرة للغاية .

صاح (جولياس) قائلاً :

ـ إن التصرف الأحمق الذى أقدمتم عليه هو الذى جعلنا نقصر المهلة التى منحناكم إياها .. وعليكم أن تنفذوا شروطنا فى خلال هذه المدة .

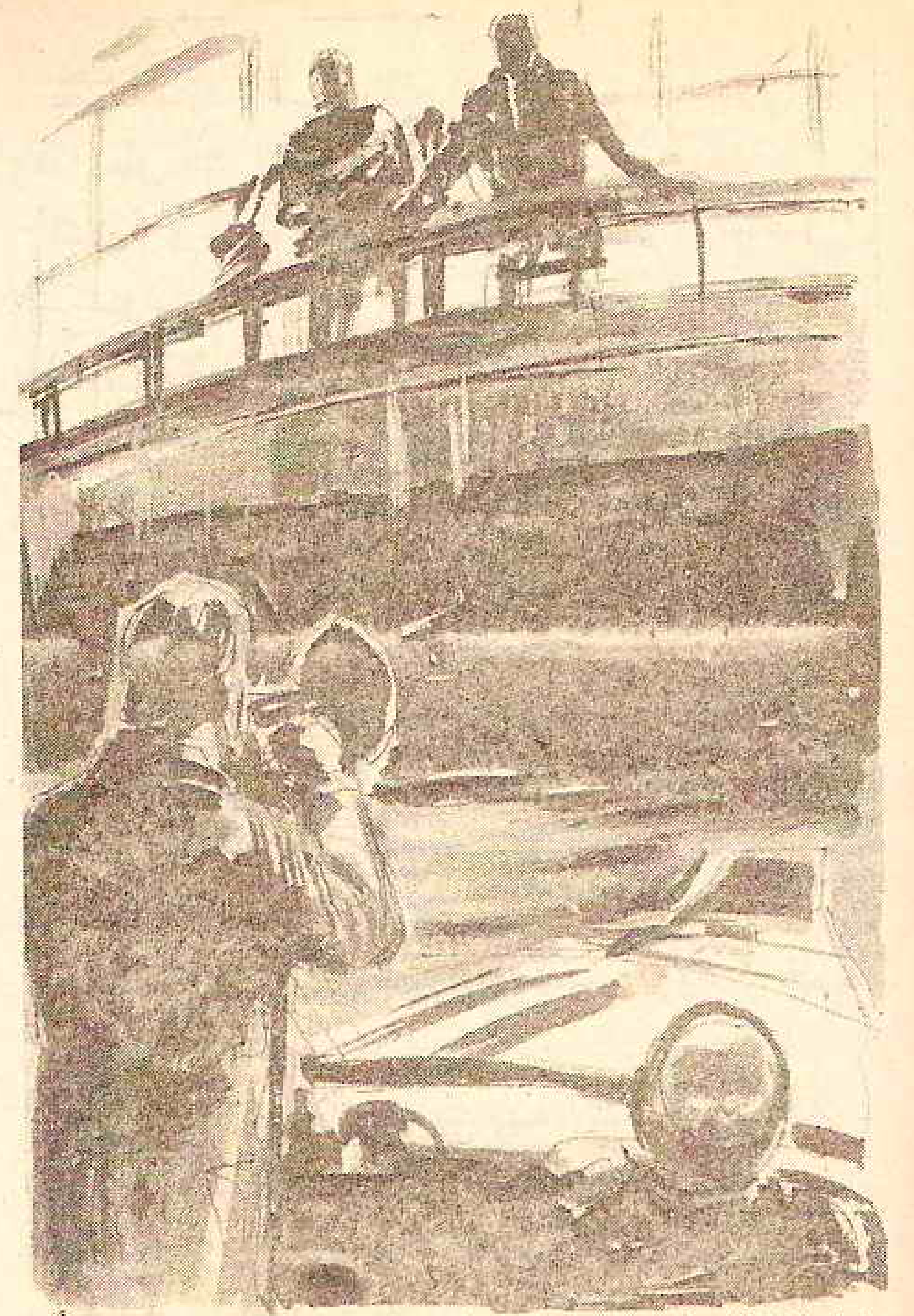
لقد مر يوم من اليومين اللذين حددناهما لكم .. فإما أن تفرجوا عن الأشخاص الذين تحتجزونهم فى سجونكم من منظمة الأخطبوط ، ومعهم المبلغ الذى حددناه لكم .. وإما أن نبدأ فى قتل الرهائن اعتبارًا من اليوم التالى للمهلة التى حددناها .

رد عليه محدثه صائحًا :

ـ لكن الإفراج عن هؤلاء الأشخاص ، وتجهيز المبلغ الذى طلبتموه يحتاج إلى وقت وإجراءات ، قد تستغرق خمسة أيام على الأقل .

وفى أثناء ذلك .. وبينما كان اهتمام الجميع منصبًا على راكبى القارب البخارى . والحديث الدائر بين الرجلين .. كان هناك شخص يسبح تحت الماء بهدوء وبطء من الجهة المقابلة للسفينة .

وما إن اقترب من جدار السفينة حتى أطل برأسه



تناول (شارل) مكبر الصوت من الضابط الذى كان يصطحبه قائلاً بصوت أجش : ـ إننى لا أعلم من الذى يدير هذه العملية ..

إطلاله سريعة .. ثم عاد ليغوص فى الماء مرة أخرى .

ولم يكن هذا الشخص سوى (ممدوح عبد الوهاب) .

تحدث الرجل الذى يمسك بمكبر الصوت فوق القارب البخارى قائلاً :

ـ إننا نريد أن نعبر عن حسن نوايانا تجاهكم .. وكل ما نأمله أن تعبروا أنتم أيضًا عن حسن نواياكم بمنحنا مهلة كافية لإنجاز ما طلبتموه .

لذا أحضرت معى أحد الأشخاص الذين طلبتم الإفراج عنهم لتسليمكم إياه .

واستدار الرجل الذى كان يرتدى المعطف لينظر تجاه السفينة . تأمله (جولياس) من خلال منظار مكبر يعمل بالأشعة البنفسجية فى الظلام الدامس .

وما إن رآه حتى هتف قائلاً :

ـ (شارل) .. إنه هو (شارل) .

تناول (شارل) مكبر الصوت من الضابط الذى كان يصطحبه قائلاً بصوت أجش :

ـ إننى لا أعلم من الذى يدير هذه العملية .. لكن لابد أنكم رأيتمونى وعرفتمونى .. فأنا أحد زعماء المنظمة السابقين .

إننى أشكركم على تدخلكم لإخراجى من السجن .. وهذا يعنى أنكم لا تتخلون عن زعمائكم السابقين .

لكن أرى أن تستجيبوا لصوت العقل وأن تمنحوا للمسئولين المصريين الفرصة الكافية .. لكى يستجيبوا لطلباتكم .

فتلك الأمور تحتاج إلى وقت وإجراءات لابد من إتمامها . وأجد أنه يتعين عليكم أن تمنحوهم وقتًا أطول لتنفيذ شروطكم .

ورفع يديه عاليًا وهو يستطرد قائلاً :

ـ وهأنتم أولاء ترون أنهم قد عبروا عن حسن نواياهم بإخراجى من السجن وإحضارى إلى هنا .

تناول الضابط الذى يصحبه مكبر الصوت ؛ ليهتف فيه قائلاً :

ـ سنسلم لكم الرجل تعبيرًا عن حسن نوايانا ، قبل أن نفرج عن الآخرين .

وفى أثناء انشغال الجميع بهذه المساومة ، كان (ممدوح) قد وثب من الماء وثبة عالية كما يفعل الدرفيل المدرب ، بوساطة القاذف النفاث الذى ثبته فى قدميه .

وما لبث أن أصبح أعلى من سياج السفينة بخمسة عشر سنتيمترًا . ثم انقض على أحد القراصنة الذى كان يحمل سلاحه الآلى فى هذا الجزء الخلفى من السفينة .. وقد انشغل بسماع الحوار الدائر من خلال مكبرات الصوت .

★ ★ ★



هـ ـ قلب المعركة ..

فوجئ الرجل بـ (ممدوح) ينقض عليه فجأة ليجرده من سلاحه ، وهو ينهال عليه بلكمتين قويتين جعلتاه يغيب عن الوعى .

ثم حمله بين ذراعيه ليلقى به من فوق ظهر السفينة إلى الماء .

وتسلل (ممدوح) كالنمر بخفة وحذر إلى السفينة ، وهو يستكشف المكان حوله .

وفى أثناء ذلك كانت المفاوضات لا تزال دائرة بين (جولياس) وراكب القارب البخارى .

حيث استعد قائد القارب لإدارة محركه تمهيدًا للاقتراب أكثر من السفينة ، تمهيدًا لنقل الشخص الذى يصطحبونه إليها .

لكن (جولياس) أشار إليه بالتوقف قائلاً بلهجة محذرة :

ـ لا تحاولوا الاقتراب بالقارب إلى مسافة أقرب من ذلك .

صاح محدثه فى مكبر الصوت قائلاً :

ـ لكن كيف سنسلم لكم الشخص الذى طلبتموه ؟ (جولياس) .

ـ سنرسل لكم بقارب من السفينة لإحضاره .

قال له محدثه :

ـ كما تشاء .

تحدث الضابط الجالس فوق ظهر القارب إلى زميله قائلاً بعد أن أبعد مكبر الصوت عن فمه :

ـ إنهم حذرون للغاية .

قال له زميله :

ـ هذا يبدو واضحًا .. فهم يرفضون حتى أن نقترب بالقارب من سفينتهم ، برغم أننا مكشوفون لهم تمامًا .

قال له زميله :

ـ أتمنى أن تكون محاولتنا لجذب اهتمامهم قد نجحت .. وأن يكون المقدم (ممدوح) قد نجح فى التسلل إلى السفينة .

وفى أثناء ذلك ، كان القارب البخارى الذى أرسله القراصنة قد غادر السفينة وأخذ يقترب من قاربهم رويدًا .. رويدًا .

وانتقل (شارل) من قارب الشرطة إلى قارب القراصنة الذى عاذ به إلى السفينة .

وما إن صعد إلى السفينة حتى استقبله (جولياس) فاتحًا ذراعيه قائلا :

ـ (شارل) .. عزيزى (شارل) . مرحبًا بعودتك .

حدجه (شارل) بنظرة فاحصة قائلاً :

ـ أنت (جولياس) .. لم أكن أعرف أنهم سيعهدون إليك بعملية كبيرة كهذه .

ـ أتظن أننى غير جدير بالقيام بها ؟

ـ حتى هذه اللحظة .. فإنك قد أثبت جدارة .

ـ لقد تقدمت فى العمر يا عزيزى (شارل) :

ـ إنها سنوات السجن الطويلة .

أشار (شارل) بأصبعه إلى القارب قائلاً :

ـ أظن أنه يتعين عليك أن تبدى قدرًا أكبر من المرونة نحوهم .

ابتسم (جولياس) قائلاً :

ـ مسيو (شارل) لقد كنت أحد زعماء المنظمة القدامى .. أما هنا فأنا أدير هذه العملية .

إذا لم تكن صلبًا مع هؤلاء فإنهم سيحاولون

تضييق الحصار حولك .

همس له (شارل) قائلاً :

ـ وإذا كنت صلبًا أكثر مما يجب ، فإنهم قد يزدادون صلابة بدورهم .

تحول (جولياس) عن (شارل) وهو يمسك بمكبر الصوت قائلاً :

ـ إننا سنمنحكم يومًا آخر تقديرًا لهذه المبادرة .. لكننا لن نتوانى عن تنفيذ تهديدنا إذا لم تلتزموا بتنفيذ شروطنا بالكامل .

وعلى المسئولين فى الحكومة المصرية أن يدركوا أننا جادون تمامًا فى تنفيذ تهديدنا .

فى هذه اللحظة كان اللواء (مراد) وعدد من مساعديه كامنين وسط أحد المشاتل المطلة على النيل .. حيث أمسك اللواء (مراد) بمنظار مبكر ، وهو مختف وسط خميلة من الأشجار ، وقد أخذ يرقب عودة القارب إلى الشاطئ .

قال اللواء (مراد) لمساعديه :

ـ أظن أن الأمور تسير على ما يرام حتى الآن .

قال له مساعده وهو يتطلع إلى القارب بدوره :

ـ لكننا لا نعلم ما إذا كان (ممدوح) قد تمكن من الصعود إلى السفينة أم لا ؟

قال اللواء (مراد) :

ـ علينا أن ننتظر لنتأكد من ذلك .. لكنى أظن أنه سينجح فى ذلك .. المهم ما سوف يحدث بعد ذلك .

وفى تلك اللحظة اقترب القارب ليرسو على الشاطئ .. حيث غادره الضابطان المكلفان بنقل (شارل) إلى السفينة .

استقبلهم اللواء (مراد) قائلاً :

ـ هل شاهدت الشخص الذى يقود هؤلاء القراصنة ؟

أجابه المقدم (مجدى) قائلاً :

ـ كلا .. لم أستطع أن أتبين ملامحه فى الظلام .. خاصة ونحن على هذه المسافة من السفينة .. فهو لم يسمح لنا بالاقتراب .. لكنه لم يوافق على مد المهلة أكثر من يوم واحد .

ـ لقد سمعت ما دار بينكما بوساطة اللاسلكى الذى زودنا به القارب ، المهم أنه لم يرتب فى الرجل .

ـ نعم .. لكنى لا أدرى ما الذى حدث عندما استقبله فوق ظهر السفينة ؟

ـ لابد أنه لم يشك فيه ، وإلا لما وافق على مد المهلة يومًا آخر .

ـ حتى هذه اللحظة ربما .. لكنى لا أدرى .. ما الذى سيحدث بعد ذلك ؟

ـ أعتقد أن العقيد (فؤاد) سيجيد تمثيل دوره بإتقان .. فهذه ليست هى المرة الأولى التى يتنكر فيها فى شخصية أحد المجرمين .

بالإضافة إلى أن ملامحه وتكوينه الجسمانى يكاد أن يتماثل مع (شارل لوبير) أحد الزعماء السابقين لمنظمة الأخطبوط .

قال المقدم (مجدى) :

ـ لقد قدمت لنا الفتاة مساعدة قيمة بشأن هؤلاء القراصنة ، خاصة ذلك الشخص الذى يقودهم .

تدخل مساعد اللواء (مراد) فى الحديث قائلاً :

ـ من حسن حظنا أنها فنانة .. وقد نجحت فى رسم شخصية (جولياس) الرجل الذى يقود هؤلاء القراصنة وعدد منهم .

لقد بذلنا جهدًا خرافيًا فى الإسراع بنقل الرسم الذى رسمته الفتاة إلى (شارل) الحقيقى فى سجنه ،

ليقدم لنا تقريرًا وافيًا عن كل فرد منهم وخاصة (جولياس) .

فالمعلومات التى حصلنا عليها منه بشأن هذا الرجل هى التى أوحت لنا بفكرة استخدام العقيد (فؤاد) لتمثيل شخصية (شارل) .

قال اللواء (مراد) :

- لقد كان لظهور الفتاة المفاجئ فضل كبير ، فى تغيير خطتنا على النحو الذى قد يساعد فى تسهيل مهمة (ممدوح) .

قال المقدم (مجدى) :

- لكن .. لو كانت المعلومات التى قدمها لنا (شارل) غير حقيقية ، فإن ذلك قد يضر بمهمة (ممدوح) .. ويؤدى إلى هلاك الرجلين .

- لا أظن .. فـ (شارل) يعلم جيدًا مدى الاستفادة التى سيحصل عليها . لو نجحت مهمة (ممدوح) .. وكانت المعلومات التى قدمها لنا حول شخصية (جولياس) وأعوانه صحيحة .

فهو يعرف أنه فى هذه الحالة سيحصل على عفو عام .. وأنه سيتم الإفراج عنه إذا ما ثبت تعاونه معنا .

قال مساعد اللواء (مراد) :

- لكنه قد يحصل على نفس الفائدة لو نجح هؤلاء القراصنة فى تنفيذ عمليتهم .

- إن هذا الرجل من الزعماء المخضرمين للمنظمة وهو رجل ذكى ، ويعلم أن هذه العملية محفوفة بالمخاطر ، وأن نسبة نجاحها قد تتساوى مع نسبة فشلها .

لذا فإنه قد فضل التعاون معنا ، على المراهنة على نجاح هذه العملية الإجرامية .

قال المقدم (مجدى) :

- المهم أن ينجح العقيد (فؤاد) فى تمثيل دوره حتى النهاية .

هز اللواء (مراد) رأسه قائلاً :

- لقد أصبح هو والمقدم (ممدوح) الآن فى قلب المعركة .

★ ★ ★

٦ - المـأزق ..

كان كل ما يهم (ممدوح) الآن هو أن يصل إلى مكان الرهائن .. ثم يحاول أن يعزلهم عن القراصنة ؛ ليبدأ معركته معهم بمفرده .

واعتمد على المعلومات التى حصل عليها من الفتاة ، فى محاولة الوصول إلى قاعة الحفلات بالسفينة .. والتى تم احتجاز الرهائن بها .

كان يعرف أن كل دقيقة لها ثمنها فى مهمته هذه .. وأن أى خطأ كفيل بأن يعرض حياته وحياة الرهائن للخطر .

وفجأة بينما كان يتسلل إلى داخل السفينة وقد ألصق ظهره بجدرانها الداخلية .. إذا بأحد المقنعين من القراصنة يبرز له فجأة ، وهو يصوب إليه فوهة مدفعه الآلى قائلاً :

- من أنت ؟ وماذا تفعل هنا ؟

كان هناك ذراع معدنى ممتد فوق رأس (ممدوح) تمامًا ومثبت فى الجدار الخشبى الملتصق به رأسيًا .

وفى الحال تعلق (ممدوح) بالذراع المعدنى وهو يتأرجح فى الهواء فاردًا ساقيه إلى الأمام ، ليضرب ذراع الرجل بمشطى قدميه بكل ما لديه من قوة مطيحًا بسلاحه من يده .

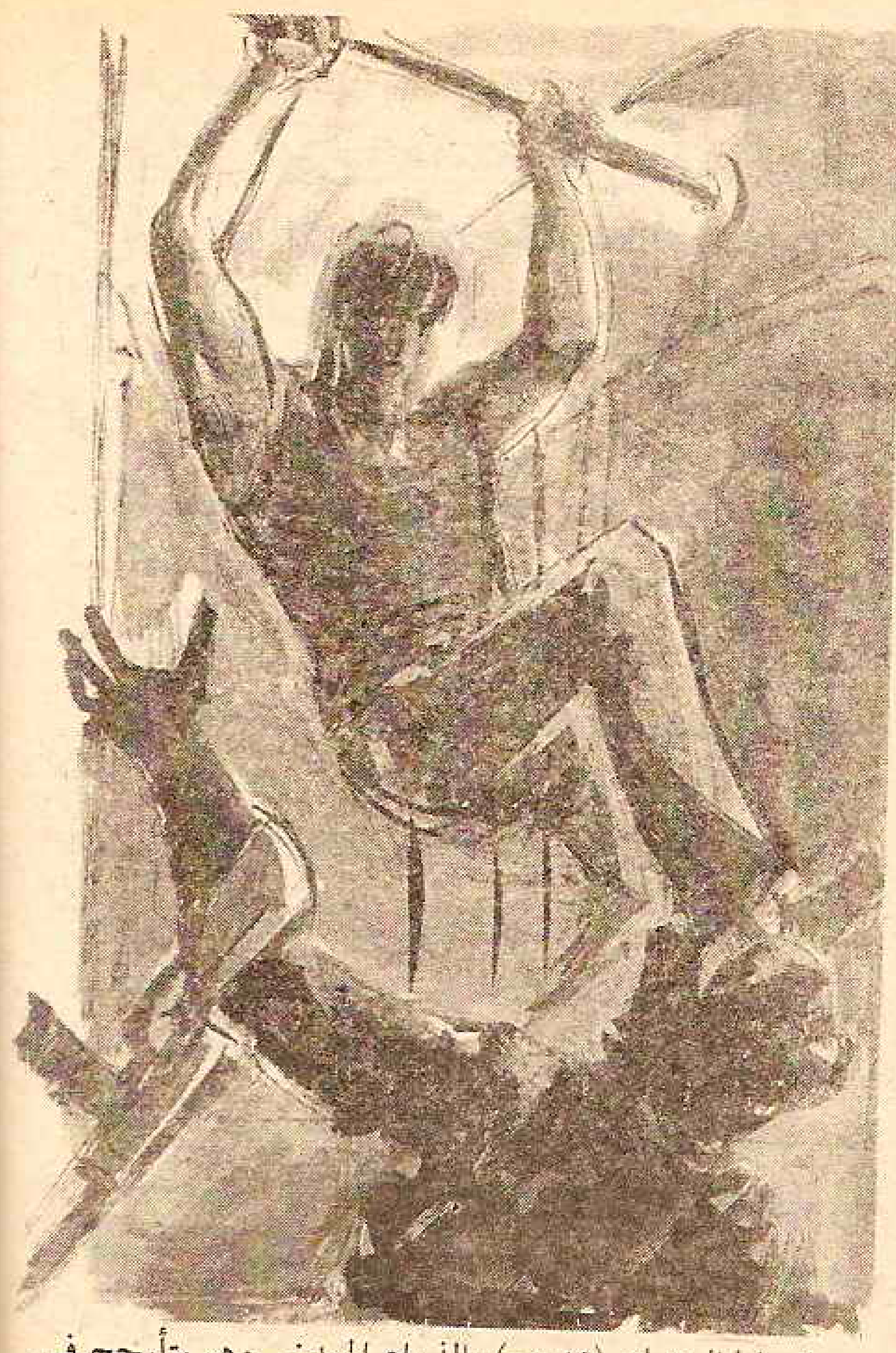
ثم وثب نحوه ليلقى به أرضًا .. مسددًا له لكمة قوية .

لكن الرجل تمكن من التخلص منه بعد أن دفعه إلى الوراء دفعة عنيفة ، وهم باسترداد سلاحه الملقى على الأرض ..

لكن (ممدوح) بادر بالقفز فى الهواء كما يفعل لاعبو (الكاراتى) ، وهو يدور حول نفسه .. ليسدد للرجل ركلة قوية فى وجهه ، طرحته أرضًا مرة أخرى ، وحالت بينه وبين الوصول إلى سلاحه .

وقبل أن يتمكن من النهوض .. كان (ممدوح) قد عاجله بركلة أخرى جعلت ظهره يرتطم بسياج السفينة .

حاول الرجل وهو يتحامل على نفسه تسديد لكمة إلى (ممدوح) ، لكنه تفاداها مسددًا له لكمة قوية فى أمعائه ، ثم أخرى فى فكه .. انهارت على إثرها قواه ، وخرّ على الأرض فاقد الوعى .



وفى الحال تعلق (ممدوح) بالذراع المعدنى وهو يتأرجح فى الهواء فارداً ساقيه إلى الأمام ..

وفى الحال سارع (ممدوح) بتجريده من ثيابه .. ثم ألقى به فى الماء .

وفى أحد أركان السفينة ارتدى ثيابه وقناعه ليبدو كأحد القراصنة .. ثم واصل تسلله إلى الطابق الثانى من السفينة .

وفى أثناء ذلك كان (جولياس) يتناول الطعام مع العقيد (فؤاد) وهو متنكر فى شخصية (شارل) .. حيث ابتسم له قائلاً :

ـ إننى سعيد بوجودك بيننا يا عزيزى .

أجابه العقيد (فؤاد) بصرامة تتفق مع شخصية (شارل) كأحد الزعماء السابقين لمنظمة الأخطبوط قائلاً :

ـ أما أنا .. فلن أكون سعيداً إلا بعد انتهاء هذه العملية المحفوفة بالمخاطر ، ومغادرتنا لهذه البلاد .

قدم له (جولياس) سيجاراً قائلاً :

ـ ماذا حدث يا عزيزى (شارل) ؟ لقد كنت أعرف أنك تتميز بقوة الأعصاب .. وأنك كنت تلقب بذى القلب الحديدى .

فهل أفقدتك سنوات السجن صلابتك المعهودة وأعصابك الحديدية ؟!

همّ (فؤاد) بتناول السيجار من يد (جولياس) لكنه تنبه إلى أن (شارل) لم يكن يدخن ، فتراجع عن ذلك قائلاً بنفس النبرة الصارمة .

- يبدو أنك لا تعرفنى بالقدر الكافى .. وإلا كنت قد عرفت أننى لا أدخن .

أعاد (جولياس) علبة السيجار إلى مكانها قائلاً :

- آه .. آسف .. لقد نسيت ذلك .

- إن سنوات السجن لم تفقدنى صلابتى كما تقول .. كما أنها لم تفقدنى رجاحة عقلى .

إنك تتصرف فى هذه العملية دون مرونة كافية .. وهذا قد يؤدى إلى فشل العملية بالكامل .

عليك أن تتعامل بقدر أكبر من الحكمة ، وألا تبدو متشددًا للغاية ؛ حتى تتمكن من إنجاح هذه العملية .. ومغادرة هذه البلاد .

قال له (جولياس) باستخفاف :

- وما هى الحكمة التى ترى أنه يتعين علىّ اتباعها فى رأيك ؟

- عليك أن تقبل بعض ما يطلبونه منك ؛ لكى ينفذوا ما تطلبه أنت منهم .

مثلاً أن تسمح بالإفراج عن بعض الرهائن من العجائز والأطفال ، فى مقابل مبلغ الفدية التى تطلبها ، ثم تحتفظ بالآخرين حتى يستجيبوا لمطالبك الأخرى ، وأن تمنحهم فى سبيل ذلك المهلة الكافية من الوقت .

ثانيًا : أن تكون قد فكرت جيدًا فى الطريقة التى ستغادر بها هذه البلاد بعد أن تنتهى هذه الصفقة .

قال (جولياس) بغرور :

- بالنسبة لمغادرة هذه البلاد ، فلا تشغل نفسك بالأمر لأننى دبرت ذلك .. قبل أن أبدأ فى مهاجمة السفينة والاحتفاظ بالرهائن .

أما بالنسبة لمبادلة بعض الرهائن من العجائز والأطفال ، فإننى أخالفك الرأى بهذا الشأن ؛ لأننى أظن أن ذلك يجردنى من قدر من قوتى فى التعامل معهم ، وقد يوحى إليهم بأنهم يستطيعون ممارسة المزيد من الضغط والمساومة .. فضلاً عما تقترن به عملية تبادل بعض الرهائن ، فى مقابل تنفيذ أحد شروطنا من مخاطر .. من بينها محاولة مهاجمة

السفينة كما فعلوا من قبل .

نهض .. (فؤاد) قائلا :

ـ على أية حال هذه عمليتك ، وعليك أن تديرها بالطريقة التى تراها .. أما أنا فسآوى إلى الفراش لأننى أشعر ببعض التعب .

نظر إليه (جولياس) قائلاً :

ـ لقد تقدمت فى السن يا عزيزى (شارل) .

قال (فؤاد) وهو يقترب من باب الحجرة :

ـ لا يمكن إنكار ذلك .. وكذلك ستكون أنت فى يوم ما .

حدجه (جولياس) بنظرة فاحصة قائلاً :

ـ لكنى لا أظن أننى سأكون مختلفًا كثيرًا فى مظهرى ، عندما أتقدم فى السن بنفس القدر الذى تبدو أنت عليه .

تسمر (فؤاد) أمام الباب وقد أقلقته هذه الجملة .. لكنه احتفظ برباطة جأشه وهو يلتفت إليه قائلاً :

ـ سنرى ما الذى يفعله بك الزمن عندما تكون فى مثل عمرى ؟

وغادر الحجرة تتبعه نظرات مرتابة فى عينى (جولياس) .

* * *

اقترب (ممدوح) من باب القاعة التى كان يحرسها اثنان من القراصنة ، وقد ارتدى نفس الثياب التى يرتدونها ، وأخفى وجهه بالقناع الذى استولى عليه من أحدهم .

اعترض أحدهم طريقه قائلا :

ـ إلى أين أنت ذاهب ؟

ـ كما ترى .. إننى سأدخل إلى القاعة .

قال له الرجل :

ـ لكن موقعك ليس هنا .

قال (ممدوح) بثبات :

ـ لقد كلفت أن أنضم إلى بقية الزملاء فى الداخل لحراسة الرهائن .

تناول الرجل جهازًا لاسلكيًا كان معلقًا فى حزامه قائلاً :

ـ سأتأكد من ذلك من مستر (جولياس)

قال له (ممدوح) :

ـ كما تريد .

ثم أخذ يحرك خاتمًا فى أصبعه ؛ لتصدر منه موجات مغناطيسية معاكسة تسببت فى تعطيل

الموجات اللاسلكية الصادرة من الجهاز الذى يحمله الرجل . حيث أخذ يردد فى الجهاز قائلاً :

ـ مستر (جولياس) .. مستر (جولياس) .. هل تسمعنى ؟

لكن الموجات اللاسلكية حالت بينه وبين القدرة على الاتصال بـ (جولياس) .

فنظر إلى زميله قائلاً :

ـ إن الجهاز لا يعمل .. حاول أن تجرب جهازك .

حاول الرجل الآخر استخدام جهازه اللاسلكى للاتصال بـ (جولياس) ، لكن (ممدوح) وجه خاتمه نحو الجهاز وهو يصوب موجاته المغناطيسية عليه .. فشوش على ذبذباته اللاسلكية . فقال الرجل بدهشة :

ـ شىء غريب .. إن جهازى لا يعمل أيضًا .

قال (ممدوح) متظاهرًا بالانفعال :

ـ لا شأن لى بتعطل أجهزتكم .. إننى مكلف بالانضمام لبقية الزملاء الذين يتولون حراسة الرهائن .. وأنتم تعطلوننى عن ذلك .

ولا أظن أن (جولياس) سيكون سعيدًا لذلك .

قال أحدهما وهو يفتح باب القاعة :

ـ لا بأس .. ادخل لتقوم بعملك .. وسنرى سبب تعطل هذه الأجهزة اللعينة فيما بعد .

دخل (ممدوح) إلى القاعة حاملاً السلاح الذى استولى عليه من القرصان ، واتخذ لنفسه ركنًا من أركانها .. حيث أخذ يفحص المكان حوله بعين خبيرة .

كان هناك حوالى أربعين رهينة .. وقد افترشوا أرض القاعة ، بينما كان عدد القراصنة ثمانية .. وقد أحاطوا بالرهائن من عدة جهات مختلفة ، وهم يصوبون إليهم أسلحتهم .

وبدا أنه من الواضح أن أى حركة مريبة من الرهائن ستقابل بالردع فورًا وبوابل من الطلقات .

وأن أى محاولة للهرب فى ظل هذه الفوهات المصوبة نحوهم ، وباب القاعة المغلق مستحيلة تمامًا .

كما أن أى محاولة من جانبه لمهاجمة هؤلاء الرجال المسلحين ستنتهى بقتله حتمًا .

وفجأة فتح باب القاعة ليقتحمها الشخصان اللذان كانا يتوليان حراسة الباب .. حيث صاح أحدهما قائلاً :

ـ لقد تسلل إلى هذه القاعة شخص دخيل .

سأله أحدهم قائلاً :

ـ شخص دخيل .. كيف ؟

أجابه وهو يبحث بعينيه عن (ممدوح) الذى اختفى أسفل إحدى الموائد قائلاً :

ـ لقد خدعنا بادعاء أن (جولياس) كلفه بالانضمام إليكم لحراسة الرهائن .. لكن عندما اتصلنا بـ (جولياس) أنكر أنه أرسل أى أحد ، وطالب بالبحث عن هذا الشخص ، وإحضاره فورًا أو قتله فى الحال .

★ ★ ★



٧ ـ عدو الأخطبوط ..

أخذ القراصنة يجولون فى أرجاء القاعة بحثًا عن (ممدوح) .. الذى أدرك أن أمره لابد أن ينكشف آجلاً أم عاجلاً ..

لكنه لم يكن ليستسلم دون مقاومة .

وفى اللحظة التى اقترب فيها أحدهم من المائدة التى يختفى أسفلها .. فرد ساقه سريعًا لتصطدم بساق الرجل ، فأسقطه أرضًا فى حركة خاطفة .

وقبل أن ينتبه بقية القراصنة لما حدث ، كان (ممدوح) قد برز من أسفل المائدة ، وهو ينهض واقفًا وقد أحاط عنق غريمه بإحدى ذراعيه .. بينما فوهة سلاحه ملتصقة برأسه .. قائلاً بصوت آمر :

ـ لو حاول أحدكم إطلاق الرصاص .. فسوف أنهى حياة زميلكم فى الحال .

قال أحدهم وهو يصوب سلاحه نحو (ممدوح) :

ـ فليذهب زميلنا إلى الجحيم .. المهم أن ننال منك أيها الوغد .

لكن أحدهم اعترض وهو يصوب سلاحه فى مواجهة زميله قائلاً :

ـ إياك أن تقدم على أى تصرف أحمق .. فربما أغضب ذلك (جولياس) .. وربما كان الشخص الذى معه هو أخى .

لكن (ممدوح) فوجئ بفوهة مسدس تلتصق بظهره ، وصوت يقول له :

ـ ألق بسلاحك ، ودع هذا الرجل ، وإلا قضيت عليك قبل أن تلمس أصبعك الزناد .

لم يجد (ممدوح) بدًّا من الاستسلام ، فتخلى عن عنق الرجل وألقى بسلاحه .

وعلى الفور استدار الرجل المقنع الذى كان (ممدوح) يطوق عنقه بذراعه .. ليسدد له لكمة قوية أسالت الدماء من فمه قائلاً بعصبية شديدة :

ـ سأقضى عليك أيها الوغد .

لكن صوتًا أتى من نهاية القاعة قائلاً له :

ـ عد إلى مكانك .. فحسابه معى .

واقترب الرجل حيث كان الآخر مستمرًا فى تصويب مسدسه إلى (ممدوح) لينزع عنه القناع كاشفًا عن وجهه .

وتعرف (ممدوح) الرجل .. فقد كان الوحيد من بين هؤلاء القراصنة الذى لا يرتدى قناعًا .

كما أن وجهه بدا مطابقًا للرسم الذى رسمته الفتاة التى أنقذها .. إنه (جولياس) الرجل الذى يرأس هؤلاء القراصنة .

توقف (جولياس) أمام (ممدوح) وهو ينفث دخان سيجاره .. وقد أخذ يحدق فيه بنظرات باردة .

ثم ما لبث أن ابتسم فى سخرية ، وهو يصفق بكلتا يديه قائلاً :

ـ برافو .. إنك تستحق التهنئة .. فقد حققت حتى الآن نجاحًا مدهشًا .. واستطعت أن تخدع رجالى الأغبياء ، وتتغلب على بعضهم ، حتى تمكنت من دخول القاعة الكبرى ، برغم كل الاحتياطات التى اتخذناها .

قال له الشخص الذى يصوب مسدسه نحو (ممدوح) :

ـ هل أقضى عليه ؟

قال (جولياس) وهو مستمر فى سخريته :

ـ كلا .. إننى بحاجة لأن أعرف المزيد عن هذا الرجل ، أحضروه إلى غرفة القيادة فى السفينة .

تلقى (ممدوح) لكمة قوية على وجهه من أحد القراصنة .. فى حين شل الآخر حركته من الخلف ؛ ليتيح لزميله تسديد المزيد من اللكمات فى وجهه وأمعائه .

وبرغم قسوة اللكمات التى تلقاها (ممدوح) ، إلا أنه تحامل على نفسه محاولاً ألا يفقد الوعى .

بينما كان (جولياس) جالسًا فى مواجهته ، وقد أخذ يدخن سيجاره قائلاً :

ـ ألن تخبرنى من أنت ؟ وكيف تمكنت من التسلل إلى السفينة ؟

قال (ممدوح) وهو يرسم ابتسامة مصطنعة على وجهه ليخفى بها آلامه :

ـ لقد كنت أحلم بركوب سفينة سياحية مثل هذه .. وذلك هو ما دفعنى إلى الصعود إليها .

لكننى فوجئت بأن القراصنة قد استولوا عليها .

نهض (جولياس) ليقف فى مواجهته قائلاً :

ـ هؤلاء القراصنة سينزعون عينيك من وجهك .. إذا لم تخبرنى كيف تمكنوا من مساعدتك على التسلل إلى السفينة ؟ وهل هناك أشخاص آخرون غيرك يحومون حولها ؟

ـ لا أظن أنه يوجد سوى الأسماك تحوم حول هذه السفينة .

نظر إليه (جولياس) برهة .. ثم قال لأعوانه :

ـ حسن .. ألقوا به إلى الأسماك .. ولكن بعد أن تحولوه إلى أشلاء صغيرة يسهل للسمك التهامها .

تقدم ثلاثة من القراصنة نحو (ممدوح) ، وهم يحملون أسلحتهم لينفذوا ما أمرهم به (جولياس) .

لكن صوتًا آمرًا حال بينهم وبين ذلك قائلاً :

ـ توقفوا .

نظر (جولياس) إلى صاحب الصوت .. قائلاً :

ـ (شارل) !! لقد أمرتك ألا تتدخل فى زعامتى لهؤلاء الرجال ، أيًا كان منصبك السابق فى المنظمة .

قال له العقيد (فؤاد) المتنكر فى شخصية (شارل) بنبرة هادئة :

ـ لكنك ترتكب خطأ كبيرًا بالقضاء على هذا الرجل بمثل هذه السرعة .

وأنا مندهش .. لأنك لم تتعرفه حتى الآن .

قال له (جولياس) بانفعال .

ـ وهل من المفترض أن أعرفه ؟

- بالطبع .. فهو واحد من ألد أعداء المنظمة .. والعديد من زعمائها يرغبون فى تصفية حسابهم معه .. وأنا واحد منهم .. فقد تسبب فى القبض على وإدخالى السجن .

- هل هذا الرجل هو ؟

- المقدم (ممدوح عبد الوهاب) أشهر رجال المكتب رقم (١٩) .

- آه ! لقد سبق لى أن سمعت عن هذا الرجل .

- إن أشخاصًا كثيرين يريدون رأس هذا الرجل فى المنظمة .

ابتسم (جولياس) قائلاً :

- حسن .. ما رأيك لو فصلنا رأسه عن جسده وأرسلناه لهم ؟

- أظن أنه من الأفضل أن تسلمهم الرجل ؛ ليقرروا مصيره بأنفسهم .

فكر (جولياس) برهة .. ثم قال :

- برغم أننى لا أميل كثيرًا لهذا الرأى .. لكن لا بأس ، اسجنوه فى إحدى حجرات السفينة ، وشددوا عليه الحراسة حتى أقرر ماذا أفعل بشأنه .

وتنفس (فؤاد) الصعداء .. فقد تمكن من إنقاذ (ممدوح) من الموت مؤقتًا ..

اقتاد اثنان من القراصنة (ممدوح) إلى إحدى حجرات السفينة ، حيث أودعاه بداخلها .. وأغلقا عليه الباب من الخارج بإحكام ، ثم اختار أحدهما لنفسه مقعدًا أمام الباب .. بينما وقف الآخر على مقربة منه متأهبًا بسلاحه .

قال (جولياس) لـ (ستيف) وهو يرقب ابتعاد (فؤاد) :

- إن فى هذا الرجل شيئًا لا يريحنى ..

تساءل (ستيف) :

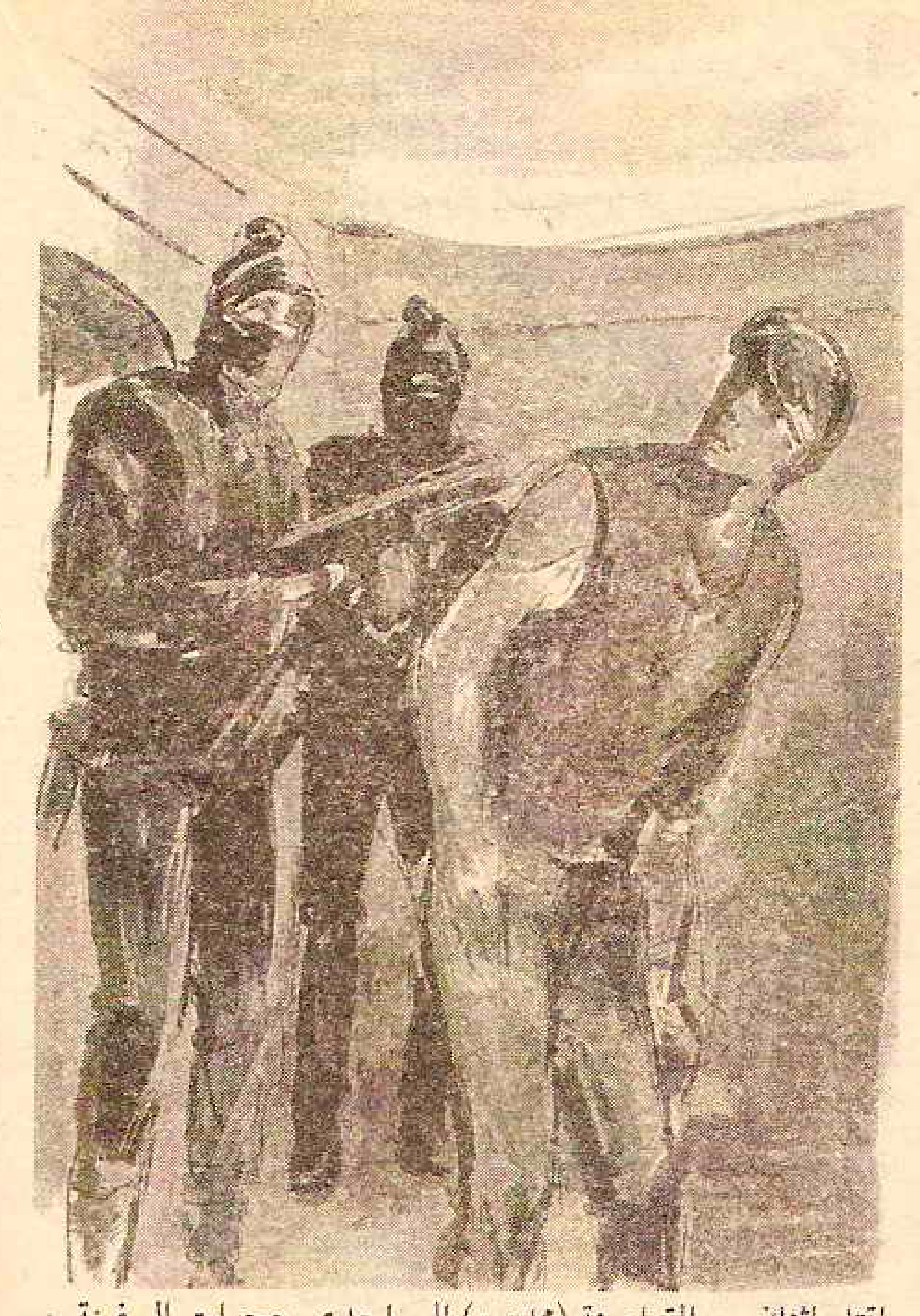
- لماذا تقول هذا ؟ إن (شارل) من كبار رجال المنظمة .

- لا أدرى .. لكننى أشعر بأنه مختلف عن ذلك الرجل الذى عرفناه من قبل .

- إنك تتشكك فى كل من حولك .

- على أية حال .. إننى أريد منه أن يوضع تحت المراقبة .

- حسن .. سنفعل ذلك .. ولو أن هذا قد يغضبه ،



اقتاد اثنان من القراصنة (ممدوح) إلى إحدى حجرات السفينة ، حيث أودعاه بداخلها ..

ويسبب لنا المتاعب فيما بعد .

المهم .. ماذا ستفعل الآن ، بعد أن نجح أحد رجال الأمن المصريين فى التسلل إلى السفينة بهذه السهولة ؟

إن ذلك يعنى أنهم يمكنهم الوصول إلينا .

ـ لا تخف ، إنهم لا يستطيعون المخاطرة بأكثر من ذلك .. لأنهم يعرفون عواقب مهاجمة السفينة .. وأن مصير الرهائن فى أيدينا .

ـ هذا يعنى أن مصيرنا مرتبط بمصير هؤلاء الرهائن .. لذا يتعين علينا ألا نفرط فى التهديد بقتلهم لأن وجودهم معنا قد يساعدنا على الهرب إذا ما فكر المصريون فى حصارنا .

ـ بالعكس .. لابد أن يعرفوا أننا جادون فى تنفيذ تهديدنا . وأننا سنجعلهم يدفعون ثمن أى تصرف خاطئ من جانبهم ، مثل إرسالهم لذلك الرجل .

ـ ماذا تعنى ؟

ـ سنقتل اثنين من الرهائن الليلة .

ـ ماذا تقول ؟

ـ ما سمعته .

- لكن المصريين والدول التى تنتمى إليها الرهينتان لن يغفروا لك ذلك .

ضحك (جولياس) قائلاً :

- فليحاكمونى إذن لو استطاعوا ذلك .

وأنهى بذلك هذا النقاش .

★ ★ ★



٨ - محاولة فاشلة ..

أخذ (ممدوح) يدور فى غرفته ، باحثًا عن مخرج يمكنه الهرب من خلاله دون جدوى .

كان فى أشد حالات القلق ، ليس بسبب سجنه .. لكن بسبب عجزه عن مدّ يد المساعدة للرهائن ، وهو مسجون داخل هذه الحجرة .

لقد تمكن (فؤاد) من إنقاذه من الموت .. وكان بارعًا فى ذلك . برغم أنه كشف عن حقيقة هويته .. وكان لإتقانه تمثيل شخصية (شارل) أثره الكبير فى إقناع (جولياس) وأعوانه ، بأن كبار رجال المنظمة يهمهم أن يحاكموه بأنفسهم .

لكن ترى .. هل سيستطيع مساعدته فى التحرر من سجنه لاستكمال مهمته ؟

وبالفعل كان (فؤاد) يفكر فى ذلك .. فقد كان عليه أن يستغل إجادته لتمثيل شخصية (شارل) حتى النهاية .

لذا طرق باب حجرته عدة طرقات من الداخل ..

فقام أحد القراصنة بفتحها قائلاً :

ـ أى خدمة يا مسيو (شارل) ؟

قال له (فؤاد) بغضب :

ـ ما معنى هذا ؟ هل أنا مسجون هنا ؟ لماذا تغلقون باب الحجرة من الخارج ؟

قال له الرجل بارتباك :

ـ هذه أوامر (جولياس) .

ـ أوامر (جولياس) لا تطبق على .. ألا تعرفون من أنا ؟

قال له الرجل وقد ازداد ارتباكه :

ـ مسيو (شارل) .. أنا لا أملك مخالفة الأوامر .

وضع (فؤاد) يده على كتف الرجل قائلاً :

ـ أعلم ذلك .. على أية حال أنا سأتفاهم مع (جولياس) فى هذا الأمر .

وأزاحه جانبًا وهو يسير بكبرياء يتناسب مع دوره كأحد زعماء منظمة الأخطبوط .

لم يدر الرجل ماذا يفعل ؟ فحاول أن يقول شيئًا .. لكن (فؤاد) حسم الأمر قائلاً :

ـ بالمناسبة .. ما اسمك ؟

أجابه الرجل قائلاً :

ـ (ماك) .

ـ حسن يا (ماك) .. عندما ننتهى من هذه العملية ونعود إلى مقر المنظمة ، ذكرنى باسمك لأننى أنوى منحك دورًا أكبر فى المنظمة يتناسب مع كفاءتك وإخلاصك .

ابتسم الرجل من خلف قناعه ، وقد انتفخت أوداجه ، على إثر هذا الإطراء .

بينما استغل (فؤاد) ذلك .. قائلاً له :

ـ هل تعرف أين يحتفظون بذلك الضابط المصرى ؟

أجابه الرجل قائلاً :

ـ فى الحجرة رقم (١١) .. لقد أمر (جولياس) بسجنه هناك .

ـ حسن .. إننى أريد أن أطمئن إلى أن هذا الرجل بالذات لن يتمكن من الإفلات من أيدينا هذه المرة .

أخذ (فؤاد) يبحث بين حجرات السفينة عن تلك التى تحمل رقم (١١) ، وما لبث أن عثر عليها ..

حيث رأى الشخصين المكلفين بحراسة (ممدوح) جالسين أمامها .

وما إن رأياه حتى اعتدلا واقفين ، وقد هتف أحدهما قائلاً :

ـ مسيو (شارل) !

ـ ما أخبار السجين ؟

قال أحدهما :

ـ إنه بالداخل .

ـ هل تأكدتما من أنه لا يحمل أى سلاح أو آلة ما ، يمكن أن تساعده على الهرب ؟

قال له زميله :

ـ فى الحقيقة لقد كانت الأوامر الصادرة إلينا هى أن نسجنه فى هذه الحجرة ، وأن نتولى حراسته فقط ، لحين أن يقرر (جولياس) مصيره .

قال (فؤاد) وهو يصطنع الدهشة الممزوجة بالغضب :

ـ أيعنى هذا .. أنكما لم تفتشاه ؟!

قالا له بارتباك :

ـ كلا .

ـ كيف فاتكما أن تفعلا ذلك .. إن هذا الرجل خطير للغاية ، ولابد أنه يحتفظ معه بوسيلة ما لتمكنه من الهرب .. ولو فعل ذلك فإنكما ستنالان عقابًا شديدًا .

ثم استطرد قائلاً ، وقد انتهز حالة الارتباك التى تملكتهما :

ـ افتحا الباب ، وليتول أحدكما تفتيشه .. والتأكد من أنه لا يحتفظ معه بوسيلة ما تساعده على الهرب ، وسوف أشارككما ذلك بنفسى .

انصاع الرجلان للأوامر الصادرة إليهما وهمّ أحدهما بفتح باب الحجرة .

لكنه توقف عن ذلك عندما سمع صوتًا يقول :

ـ لماذا تشغل نفسك بمثل هذه الأمور يا مسيو (شارل) ؟

كان المتحدث هو (ستيف) الذى ارتاب بدوره فى (فؤاد) عندما علم أنه غادر حجرته مخالفًا بذلك أوامر (جولياس) .. وازداد ارتيابه عندما علم بأنه سأل عن الحجرة التى سجن فيها (ممدوح) . فأتى ليتحرى الأمر .

أثار ظهور (ستيف) المفاجئ بعض الارتباك لدى (فؤاد) .. خاصة وهو يسمع هذه النبرة المرتابة فى صوته .. لكنه حاول أن يبدو متماسكًا .

التفت إليه قائلاً وهو يحاول أن يبدو محتفظًا بمظهر الزعامة :

ـ كيف ترتكبون هذه الغلطة ؟ لقد نبهتكم إلى خطورة الرجل فلماذا لم تفتشوه جيدًا قبل أن تسجنوه فى هذه الحجرة ؟

ـ أعتقد أن هذه الأمور تخصنا يا مسيو (شارل) ، ولا دخل لك بها .

ـ لكننى مازلت أحد زعماء هذه المنظمة ، وأمتلك سلطات تخولنى ..

قاطعه (ستيف) قائلاً :

ـ كنت أحد زعماء المنظمة فيما سبق ، وقبل أن يقبض عليك فى مصر .. أما ما ستكون عليه فى المستقبل ، فهذا ما سيقرره الأعضاء الحاليون ، عندما ننتهى من هذه العملية ونعود إلى مقر المنظمة .

وحتى يتم ذلك يتعين عليك ألا تتدخل فى أى شىء

بالنسبة لهذه العملية كما قال لك (جولياس) .

ـ لكننى لم أكن أظن أننى سأعامل معاملة السجين ، مثلى مثل ذلك الرجل الذى سجنتموه فى هذه الحجرة ، أو كأحد هؤلاء الرهائن الذين تحتفظون بهم هنا .

ـ آسف إذا كنا قد اضطررنا لذلك .. لكننا حاولنا أن نوفر لك أكبر قدر من الراحة فى غرفتك وألا يزعجك أحد .

قال (فؤاد) بعد برهة من التردد :

ـ حسن .. أظن أنه يتعين على قبول هذا الوضع حتى تنتهى هذه العملية .. وأظن أنه يتعين علىّ الآن أن أعود لحجرتى .

لكن ما إن تحرك خطوتين حتى قال له (ستيف) :

ـ أظن أن (كارل) سيسعد كثيرًا عندما يعلم أنك قد غادرت سجنك .

قال له (فؤاد) وهو يهز رأسه بكلمات مقتضبة :

ـ نعم .. بالطبع .

ـ لقد مضى وقت طويل منذ أن التقيتما معًا فى اليونان لتتفقا على تنفيذ عملية الأكروبول .

قال (فؤاد) وقد أربكه هذا الحديث الذى لا يدرى عنه شيئا :

ـ نعم .. لقد كان ذلك منذ بضع سنوات .

صاح (ستيف) فجأة وهو يصدر أوامره بنبرة صارمة .

ـ اقبضوا على هذا الرجل .. فهو ليس (شارل) ، ولا ينتمى للمنظمة !

★ ★ ★



٩ ـ اللحظة الحاسمة ..

قال (فؤاد) وقد فوجئ بذلك ، بينما كان الرجلان يصوبان إليه أسلحتهما .

ـ ما معنى هذا ؟

ـ معناه أنك شخص زائف تمكنت من انتحال شخصية (شارل) ببراعة ، لقد صدق حدس (جولياس) فقد كان يرتاب فيك منذ البداية .. لكنى استطعت أن أكشف حقيقة أمرك .. لأن (كارل) هذا ليس له وجود .. و (شارل) لم يذهب مطلقًا إلى اليونان ، وليس هناك وجود لعملية الأكروبول التى صرحت بأنك قد اتفقت على تنفيذها .

وفى أثناء ذلك كان (ممدوح) يستمع للحديث الدائر فى الخارج ، وقد ألصق أذنه بباب الحجرة المسجون بها .

وأدرك أن محاولة (فؤاد) لمساعدته على مغادرة سجنه قد باءت بالفشل ، بعد أن اكتشفوا حقيقة أمره .. وأنه ليس (شارل) المزعوم .

لكن (فؤاد) كان صادقًا فيما ذكره عن استخدامه لوسيلة ما ، يمكن أن تساعده على الهرب .

فقد كانت لديه هذه الوسيلة بالفعل .. وكل ما كان يحتاج إليه ، هو أن يحصل على مساعدة من الخارج .

وقد أتته هذه المساعدة ، عندما وضع أحد الرجلين اللذين يتوليان حراسته المفتاح فى ثقب الباب .

ثم انشغل الرجلان بعد ذلك بما قاله (ستيف) .. وما طلبه منهما بالقبض على (شارل) .

نزع (ممدوح) كعب حذائه ، ليتناول من داخله آلة مغناطيسية على شكل حدوة حصان .

وأدخل أحد طرفى الآلة فى ثقب الباب من الداخل ، ثم أدارها بطريقة عكسية ، فدار معها المفتاح من الخارج ، متأثرًا بالذبذبات المغناطيسية .

استمر (ممدوح) فى إدارة الآلة المغناطيسية إلى أن انفتح الباب .

كان (ستيف) واقفًا على مقربة من الباب ، وقد أولاه ظهره ، وهو يصدر تعليماته للرجلين قائلاً :

ـ اصحبا هذا الرجل إلى (جولياس) ليقرر مصيره .

لكن (ممدوح) فتح الباب فجأة .. ووثب من داخله كالنمر على (ستيف) ليطيح به أرضًا .

وقبل أن يتمكن الرجلان من فعل شىء . كان قد انتزع منه سلاحه وصوب إليه فوهته قائلاً له :

ـ مُرْ هذين الرجلين بإلقاء سلاحيهما ونبههما إلى أن أى محاولة للخداع أو التصرف بحماقة ، ستنتهى بقتلك وقتلهما فى الحال .

قال (ستيف) وهو ينظر إلى فوهة المدفع الآلى المصوب إليه :

ـ نفذا ما طلبه .

بعد لحظة قصيرة من التردد ، اضطر الرجلان للتخلى عن القبض على (فؤاد) ، وإلقاء سلاحيهما على الأرض .

قال (ممدوح) موجهًا كلامه إلى (فؤاد) :

ـ خذ سلاحيهما ، ودعهما يدخلان الحجرة .

تناول (فؤاد) سلاحى الرجلين ، حيث لف حزام أحدهما حول كتفه ، فى حين صوب فوهة السلاح الآخر نحو الرجلين قائلاً ومستخدمًا نبرات صوته الحقيقية هذه المرة :



لكن (ممدوح) فتح الباب فجأة .. ووثب من داخله كالنمر على (ستيف) ليطيح به أرضًا ..

- هل سمعتما ؟ هيا تقدما إلى الداخل ، رافعين أيديكما فوق رأسيكما .

قال (ممدوح) وهو يشير إلى (ستيف) :

- وأنت أيضًا ، انهض وتقدم إلى الداخل .

دخل الرجلان إلى الحجرة ، وفى إثرهما (فؤاد) .. بينما تظاهر (ستيف) بالنهوض ، وامتدت يده سريعًا ليجذب خنجرًا كان ملتفًا حول ساقه ، محاولاً مهاجمة (ممدوح) به .

لكن (ممدوح) تفادى النصل الحاد المسدّد نحوه ، وهو ينثنى بجذعه إلى الوراء بخفة ومهارة .

ثم سدد ضربة قوية بمؤخرة المدفع إلى وجه (ستيف) .. جعلته يترنح ، وبركلة أشد قوة أطاح بالخنجر من يده .

وعاد ليصوب إليه فوهة المدفع قائلاً :

- أى محاولة أخرى كهذه ، ستفقد على إثرها حياتك .. هيا تقدم إلى الداخل رافعًا يديك إلى أعلى .

أطاع (ستيف) ما أمره به (ممدوح) هذه المرة .

بينما تناول الأخير الخنجر الملقى على الأرض ، ليحتفظ به معه .

قال (ممدوح) لـ (فؤاد) وهو يصوب سلاحه إلى الرجال الثلاثة :

ـ استخدم الستائر والأقمشة الموجودة هنا فى تقييد وثاق هؤلاء القراصنة .

قام (فؤاد) بتقييد وثاق الرجال الثلاثة .. قائلاً لـ (ممدوح) :

ـ حمدًا لله ، إنهم لم يلحقوا بك أذى حتى الآن .. عدا هذه الكدمات البسيطة فى وجهك ، من أثر اللكمات التى سددوها إليك .

قال (ممدوح) دون أن يرفع عينيه عن الرجال الثلاثة :

ـ الفضل لك يا سيادة العقيد .. فلولا تدخلك لكنت فى عداد الأموات الآن .

قال (فؤاد) بعد أن انتهى من تقييد الرجلين .

ـ لكن كيف تمكنت من فتح الباب ؟

قال (ممدوح) وهو يضع أشرطة لاصقة على أفواه الرجال الثلاثة بعد أن جردهم من أقنعتهم :

ـ سأروى لك ذلك فيما بعد .. المهم الآن أن أتحرك لاستكمال مهمتى .

ـ سأكون معك .. فلم تعد هناك جدوى من الاستمرار فى تمثيل شخصية (شارل) بعد أن انكشف أمرى .

ـ حسن .. هيا بنا .

ـ ما هى الخطة التى تنوى تنفيذها ؟

ـ يجب أن نعزل الرهائن عن أولئك القراصنة الذين يحتجزونهم داخل القاعة أولاً ، بحيث لا يمكنهم الإضرار بهم ، ثم نبدأ فى التعامل معهم بعد ذلك ، دون تعريض الرهائن للخطر .

ـ لكن كيف سنتمكن من تحقيق ذلك ؟

ـ أظن أننا مضطران للمخاطرة باستمرارك فى تمثيل شخصية (شارل) لبعض الوقت .

فبعض أولئك القراصنة بالداخل ، سبق له أن عرف من هو (شارل) هذا ، وزعامته السابقة للمنظمة ، وهذا لابد أن يجعلهم ينظرون إليه باحترام وتقدير يمكننا الاستفادة منهما .

كما أن بعضهم رآك وأنت تصعد إلى السفينة ، وتستقبل بترحيب كبير من (جولياس) .. وهذا أيضًا سيدفعهم إلى النظر إليك كأحد زعماء المنظمة .. وأنا أريد أن أستفيد من ذلك .

ابتسم (فؤاد) قائلاً :

- نعم .. لكن هذا بفرض أنهم ما زالوا يجهلون أننى لست (شارل) الحقيقى .

- لا أظن أنهم علموا بذلك بعد .. فقد توصل (ستيف) وحده إلى هذه الحقيقة منذ لحظات ، ولم يتمكن بعد من نقلها إلى (جولياس) وأعوانه .

- لكن هذا لا ينفى أن (جولياس) يرتاب فى .. وربما يكون قد أصدر تعليمات لرجاله بعدم الانصياع لأوامرى .

- لقد قلت من البداية إن الأمر ينطوى على قدر من المخاطرة .

- وأنا مستعد لها .. المهم ألا نظهر معًا الآن .

- اطمئن .. إننى سأعود لأرتدى ثياب وقناع أحد هؤلاء القراصنة ؛ ليسهل لى حرية الحركة فوق ظهر السفينة .

* * *

اقتحم (فؤاد) القاعة وهو مستمر فى تمثيل شخصية (شارل) .. وقد استغل قوة شخصيته وقدرته البارعة فى التأثير على الآخرين ، فى إقناع القراصنة بذلك .

بينما رافقه (ممدوح) وهو مرتدٍ ثياب وقناع أحد القراصنة اللذين قام بتقييدهم ، وقد أمسك بالسلاح الذى استولى عليه من أحدهما فى يده .

كان اثنان من القراصنة يستعدان فى هذه اللحظة لاصطحاب رهينتين من الرهائن إلى الخارج .. تنفيذًا لأوامر (جولياس) يقتلهما ردًا على تسلل (ممدوح) إلى السفينة .

لكن (فؤاد) استوقفهما قائلاً :

- ماذا ستفعلان بهذين الرجلين ؟

أجابه الإرهابى قائلاً :

- لقد أمر (جولياس) باحضارهما إليه .

قال (فؤاد) بصرامة وهو يشير إلى (ممدوح) :

- سيتولى ذلك الرجل تنفيذ هذه المهمة .

ثم التفت إلى بقية القراصنة قائلاً :

- أما أنتم فسوف يعهد إليكم بمهمة أخرى .

لقد توافرت لدينا معلومات تفيد ان أجهزة الشرطة البحرية المصرية ، تستعد لمهاجمة السفينة خلال اللحظات القادمة ، لذا سيعهد إليكم باتخاذ مواقع

مختلفة فوق ظهر السفينة ، لمواجهة ذلك الهجوم المنتظر . ويكفى وجود اثنين فقط هنا لحراسة الرهائن .

قال أحدهما معترضًا :

ـ لكن (جولياس) لم يأمرنا بشىء من ذلك .

صاح (فؤاد) بحدة قائلاً :

ـ وأنا .. ألا تعرفان من أكون ؟ إننى أحد زعماء هذه المنظمة و (جولياس) هذا ليس سوى شخص مكلف بتنفيذ إحدى عملياتها ، لذا فإن أوامرى هى الأولى بالاتباع .

ثم استطرد قائلاً وقد خفف من حدة لهجته :

ـ وعلى أية حال .. فإن (جولياس) سيتولى بنفسه مهمة توزيعكم على مواقع السفينة المختلفة ..

هيا غادروا هذه القاعة واذهبوا إليه على الفور .

وإزاء النبرة الجادة والحادة التى كان يتحدث بها (فؤاد) غادر القراصنة القاعة الواحد تلو الآخر .

بينما سأله أحدهم قائلاً :

ـ ومن هما الشخصان اللذان سيتوليان حراسة الرهائن ؟

قال له (فؤاد) وهو يشير إلى اثنين من القراصنة :

ـ ستبقى أنت .. وأنت أيضًا .. أما الآخرون فيتوجهون إلى غرفة القيادة ، لتلقى بقية التعليمات من (جولياس) .

وما إن انصرف القراصنة من القاعة ، حتى تحول (فؤاد) إلى الشخصين اللذين بقيا قائلاً :

ـ فليفحص كل منكما سلاحه ، ويتأكد من أنه يعمل بصورة جيدة .

أطاع الرجلان أوامر (فؤاد) .. وبدآ فى فحص سلاحيهما والتأكد من أن خزانتيهما محشوتان بالرصاص .

وفى اللحظة التى أيقن فيها (ممدوح) أن سلاحى الرجلين ليسا فى الوضع الأمثل للاستخدام .. بادر بتصويب سلاحه نحوهما قائلاً :

ـ ألقيا بسلاحيكما أرضًا ، وارفعا أيديكما عاليًا ، جاعلين وجهيكما إلى الجدار .

أطاع الرجلان ما أمرهما به (ممدوح) وسط دهشة الرهائن الذين أخذوا يتساءلون عن معنى ما يحدث أمامهم .

لكن (فؤاد) صاح محذرًا وهو ينظر إلى الخلف :

ـ (ممدوح) احترس !

التفت (ممدوح) وراءه سريعًا ليرى أحد القراصنة فى نهاية القاعة وهو يصوب فوهة مدفعه الآلى نحوهما قائلاً :

ـ لقد كنت أشك فى هذا الأمر منذ البداية .. لذا أحسنت صنعًا بالاختباء هنا ، وعدم مغادرة القاعة ..

* * *



١٠ ـ هجمة انتحارية ..

قال (ممدوح) وهو يرفع سلاحه عاليًا :

ـ حسن .. سألقى بسلاحى أرضًا .. وأعلن استسلامى ، فلا داعى لإطلاق الرصاص .

كان (ممدوح) مهتمًا بعدم إحداث جلبة تلفت الأنظار إليه ، وتدفع ببقية القراصنة إلى مهاجمة القاعة ، قبل أن ينجح فى توفير الحماية التى يرجوها للرهائن .

وخشى أن يؤدى تبادل الطلقات إلى ذلك ؛ لذا حاول أن يتظاهر بالاستسلام .

لكن الرجل قال له وهو يضع إصبعه على الزناد بلهجة ساخرة :

ـ لن يفيدك ذلك بشىء .. فأنا أرغب فى أن أراك أنت وزميلك أمامى جثتين هامدتين .

وبسرعة البرق كانت يد (ممدوح) قد امتدت لتلتقط الخنجر الذى يلتصق بساقه .. ثم قذف به بدقة وبراعة فائقة نحو الرجل .. فاخترق عنقه .

جحظت عينا الرجل وارتعشت يداه ليسقط منه سلاحه ، ثم هوى إلى الأرض بلا حراك .

وفى تلك اللحظة اندفع أحد الاثنين الآخرين محاولاً استرداد سلاحه من الأرض .

لكن ثلاثة من الرهائن لمحوه ، فانقضوا عليه ليهاجموه ، ويحولوا بينه وبين الحصول على السلاح .

وقد أدركوا أن (ممدوح) ورفيقه يعملان لصالحهم .. فأكسبهم ذلك شجاعة وأعاد إليهم الأمل فى النجاة .

قال أحدهم لـ (ممدوح) :

ـ هل نقضى عليه ؟

نزع (ممدوح) قناعه قائلاً :

ـ لا داعى لذلك .. يكفى أن تقيدوهما ، وليحتفظ أحدكم بسلاح أحدهما .

سألته إحدى السيدات قائلة :

ـ من أنت ؟

ـ أنا المقدم (ممدوح عبد الوهاب) من إدارة العمليات الخاصة ، وزميلى هو العقيد (فؤاد) .. ومهمتنا هى إنقاذكم ..

قالت فتاة أخرى .

ـ لكنكما لن تستطيعا مواجهة كل هؤلاء الأشرار بمفردكما .

قال آخر بانفعال :

ـ إنهم سيقضون عليكما حتمًا .. وسينتهى الأمر بالقضاء على البعض منّا ، إنتقامًا من هذه المحاولة .

ومن يدرى .. ربما أدى الغضب بهؤلاء الأشرار إلى القضاء علينا جميعًا .

تحدث العقيد (فؤاد) قائلاً :

ـ اطمئنوا .. إن مهمتنا الأولى هى الحفاظ على أرواحكم .. ونحن بحاجة لمساعدتكم لنا ؛ حتى ننجح فى تنفيذ مهمتنا ..

صاحت إحداهن قائلة :

ـ من المستحيل أن تنجحا فى مواجهة كل هؤلاء الأشرار بمفردكما .

وقالت أخرى :

ـ لماذا لا تنفذ لهم الحكومة المصرية ما طلبوه منهم .. ألا تعنيها أرواحنا فى شىء ؟

ـ بل إن هدفنا هو الحفاظ على أرواحكم .. وقد

جئنا إلى هنا مخاطرين بحياتنا من أجل إنقاذكم .. كل ما نرجوه هو أن تساعدونا من أجل تحقيق هذا الهدف .

سأله أحدهم قائلاً :

ـ كيف ؟

ـ بأن تظلوا هنا وتوصدوا الأبواب جيدًا دون أن تسمحوا لأى من هؤلاء القراصنة بدخول المكان .

وألقى بسلاح القرصان الآخر إلى أحد الرهائن وهو يستطرد قائلاً :

ـ ولو اقتضى الأمر استخدام القوة للحيلولة بينهم وبين ذلك .

سألته السيدة قائلة :

ـ وماذا بعد ذلك ؟

ـ سنخوض نحن معركتنا معهم خارج هذه القاعة .. وفى بقية أرجاء السفينة ، ولن تفتح أبواب هذه القاعة إلا بعد أن ننتهى منها .. فما داموا لا يستطيعون وضع أيديهم عليكم ، سأقاتلهم دون خوف .

صاح أحدهم قائلاً :

ـ لكنكما لن تستطيعا مواجهتهما بمفردكما .

قال العقيد (فؤاد) :

ـ فى الوقت المناسب سيتدخل أشخاص آخرون .. المهم أن نطمئن أولاً على سلامتكم .

(ممدوح) :

ـ أظن أنه يتعين علينا أن نغادر القاعة الآن .

(فؤاد) :

ـ نعم .. فلا بد أن أمرنا قد انكشف تمامًا الآن .. ولابد أن (جولياس) وأعوانه فى طريقهم إلى هنا .

أشار (ممدوح) للرجلين اللذين سلمهما السلاح قائلاً :

ـ هل تجيدان استخدام السلاح ؟

أجابه أحدهما قائلاً :

ـ نعم .

أما الآخر فقال :

ـ كلا .. لم يسبق لى استخدام السلاح من قبل .

قال (ممدوح) :

ـ إذن أعط هذا السلاح لمن يجيد استخدامه ..

سيكون الآخرون فى رعايتكما حتى ننتهى من أداء مهمتنا ..

قالت السيدة لهما قبل أن يغادرا القاعة ، ونظرة إشفاق فى عينيها :

ـ حفظكما اللّه يا ولدىّ .

غادر (ممدوح) و (فؤاد) القاعة وقد أوصدت أبوابها خلفهما ، حيث قال له (فؤاد) :

ـ أظن أنه يتعين علىّ أن أعطى الإشارة الآن للواء (مراد) وبقية الزملاء .

(ممدوح) .

ـ ليس قبل أن نتأكد أن هؤلاء الأوغاد ، لم يعودوا يشكلون خطرًا على الرهائن .

ـ وما هى خطتك ؟

ـ لابد من القضاء على (جولياس) .. فهو العقل المدبر لهؤلاء الأشرار .. وإذا قضينا عليه ، أو نجحنا فى القبض عليه ، سينفرط عقدهم .. وتختلف آراؤهم .. وسيسهل هذا من مهمتنا فى التعامل معهم .

ـ وأنا أؤيدك فى هذا الرأى .. دعنا

لكن قبل أن ينتهى العقيد (فؤاد) من إكمال

جملته ، انطلق وابل من الطلقات فى اتجاههم .

سارع (ممدوح) بالانبطاح على الأرض ، وهو يتدحرج بقوة تجاه أحد أبواب الحجرات المغلقة .

وفى نهاية الممر رأى مجموعة من القراصنة وهم يصوبون طلقات أسلحتهم نحوه يتقدمهم (جولياس) .

وفى نهاية الممر من الجهة الأخرى ، كان هناك مجموعة أخرى من القراصنة شاهرين أسلحتهم .

* * *



١١ - مواجهة الشياطين ..

بدا الأمر لـ (ممدوح) وكأنه قد وقع فى مصيدة يصعب الإفلات منها .. خاصة وكل تلك الفوهات مصوبة فى اتجاهه .

وما لبث أن سمع صوت أنات على مقربة منه ، فألقى نظرة سريعة تجاه مصدر الصوت ، ليرى العقيد (فؤاد) وهو مضرج فى دمه بعد أن أصيب بعدة طلقات فى جسده ..

تألم (ممدوح) بشدة وهو يرى زميله وصديقه يصارع الموت على هذا النحو ، دون أن يملك تقديم يد المساعدة له ..

وفى هذه اللحظة هم القراصنة بإطلاق رصاص أسلحتهم نحو (ممدوح) ورفيقه مرة أخرى .

لكن (ممدوح) رأى زميله وهو يتحامل على نفسه ، فى شجاعة نادرة وبسالة غير عادية ، حاملاً سلاحه ليتصدى للقراصنة .. مطلقًا وابلاً من الطلقات فى اتجاههم .

وبرغم الدماء التى كانت تنزف من كل أجزاء جسده إلا أنه استطاع أن يقتل ثلاثة منهم .. قبل أن يسقط على الأرض بعد أن انهالت عليه الطلقات من كل اتجاه ليلقى مصرعه .

وبرغم قسوة المشهد الذى رآه (ممدوح) ، إلا أنه عرف أن صديقه أراد أن يقدم له المساعدة الأخيرة ، بهذه الهجمة الانتحارية قبل أن يموت .. خاصة بعد أن أدرك أنه ميت لا محالة .

وكان عليه ألا يدع موته هذا يذهب هباءً . وأن يبذل كل ما لديه للحفاظ على حياته .. حتى يمكنه الانتقام من القراصنة ، وتنفيذ مهمته بنجاح .. مهما كانت مشاعره الشخصية فى هذه اللحظة .

* * *

ضرب (ممدوح) الباب بمؤخرة السلاح الذى يحمله بكل ما أوتى من قوة .. فانفتح الباب تحت ضغط الضربات القوية. ثم وثب إلى الداخل والطلقات فى إثره .

وما إن استقر بالداخل ، حتى أحكم إغلاق الباب خلفه بوساطة المزلاج الداخلى .

وسارع بالانبطاح على الأرض مرة أخرى ، فى

اللحظة التى أحدثت فيها طلقات القراصنة عشرات الثقوب فى الباب .. برغم أنه معدنى .

ـ ظل (ممدوح) منبطحًا على صدره .. وقد أيقن أن احتماءه بهذه الغرفة من طلقات القراصنة لن يستمر طويلاً .. وأنها لن توفر له الحماية الكافية .

فلن يحتمل الباب ولا المزلاج تلك الطلقات التى تنهمر عليه ، وبعد قليل سيجدهم وقد اقتحموا عليه الحجرة ليجعلوه يلحق بصديقه ؛ لذا كان عليه أن يبحث لنفسه عن مخرج آخر .

وما لبث أن اندفع ليقفز فوق المائدة الصغيرة أسفل الكوّة الموجودة داخل الحجرة .

وقام بتحطيم زجاج الكوّة الصغيرة المطلة على النيل .

ثم لف حزام المدفع الآلى حول صدره .. وهو يمسك بحافة الكوة دافعًا بجسده خارجها .

أصبح جسده مدلى إلى الخارج .. وقد رفع جذعه عاليًا ليمد يده إلى أقصى امتداد لها ، حتى تعلق بالسياج الحديدى الذى يعلو الحجرة .

وتشبث (ممدوح) بكل ما لديه من قوة .. ثم

جذب قدميه إلى الخارج ليصبح معلقًا فى الهواء بوساطة هذا السياج .. فى اللحظة التى اقتحم فيها القراصنة الحجرة بعد تحطيم بابها .

قال أحدهم مشيرًا إلى الكوّة المفتوحة :

ـ لقد هرب هذا الشيطان من الكوّة .

قال آخر :

ـ لابد أنه قفز إلى الماء ..

صاح ثالث وهو يندفع ليصعد فوق المائدة المعدنية محاولاً النظر من الكوّة :

ـ سأتأكد من ذلك .. وإذا لم تكن المياه قد أغرقته فسوف أقضى عليه بطلقات سلاحى .

بينما قال (جولياس) بصوت خافت وهو يهز رأسه :

ـ إن هذا الرجل محترف .. ولا أظن أنه يمكن اصطياده بمثل هذه السهولة التى تتحدثون عنها .

كان (ممدوح) مازال متعلقًا بالسياج المعدنى الذى يعلو الحجرة ، وقد فتح ساقيه على أقصى اتساعهما .

وما إن أطل الرجل برأسه من الكوّة حتى ضم



وما إن أطل الرجل برأسه من الكوّة حتى ضم (ممدوح) ساقيه على رأسه ليلفهما على عنقه بكل ما لديه من قوة ..

(ممدوح) ساقيه على رأسه ليلفهما على عنقه بكل ما لديه من قوة .. على نحو جعل الرجل يصرخ بشدة .. ثم اجتذبه إلى الخارج حتى انحشر جسده الضخم فى الكوّة الضيقة .

وبسرعة فائقة أبعد (ممدوح) إحدى يديه عن السياج المعدنى ليستدير فى الهواء معتمدًا على يد واحدة .. حتى يعدل من وضع جسده .. ويصبح وجهه مواجهًا للسياج المعدنى بدلاً من ظهره .. وعاد ليتشبث بالسياج المعدنى ، بكل ما لديه من قوة .. دافعًا بقدميه نحو الجدار المعدنى للسفينة .

وبعد جهد غير عادى .. واعتماد على لياقته الفائقة ، تمكن (ممدوح) من اعتلاء السياج المعدنى ، والقفز من فوقه إلى ظهر السفينة .

صاح (جولياس) فى غضب وهو ينظر إلى الرجل المحشور داخل الكوّة ، وقد علا صراخه ، قائلاً :

ـ اجذبوا ذلك الغبى إلى الداخل .

وما كادوا يجتذبونه إلى الداخل ، حتى أدلى (ممدوح) بحبل من المطاط فى نهايته قنبلة مسيلة للدموع .

وأرجحه فى الهواء .. ثم دفع به داخل الكوة ملقيًا بالقنبلة داخل الحجرة .

وما كادت القنبلة ترتطم بالأرض حتى تصاعد دخانها داخل الحجرة ، وأخذ (جولياس) ورجاله يسعلون بشدة ، وقد أصيبت أعينهم بالاحمرار والتهيج ، وانهمرت منها العبرات غزيرة .

ثم سارعوا بمغادرة الحجرة وهم يتخبطون بعضهم فى بعض ..

لكن بينما كان (ممدوخ) منشغلاً بإلقاء القنبلة ، إذا بأحد القراصنة يظهر له فجأة شاهرًا سلاحه ..

وقبل أن يبدأ الرجل فى إطلاق الرصاص .. تعلق (ممدوح) بالسياج مرة أخرى .. بعد أن وثب من فوقه . وبحركة أكروباتية بارعة .. تمكن من التعلق بحافته السفلية ليختفى عن عينى غريمه .

اندفع الرجل نحو السياج ليبحث عن (ممدوح) .. لكنه لم يتمكن من رؤيته ، فتدلى برأسه إلى أسفل ، محاولاً العثور عليه .

وفى هذه اللحظة امتدت يد (ممدوح) المختفى أسفل السياج ليمسك بياقة سترة الرجل ، فى حين تشبث بالحافة السفلية للسياج باليد الأخرى .. واجتذبه بقوة ليطيح به من فوق السياج المعدنى ويلقيه فى الماء وقد أطلق صرخة عالية فى أثناء سقوطه ..

عاد (ممدوح) للقفز داخل الحجرة من داخل الكوّة .. وقد أيقن أن القراصنة لن يدور بخلدهم أنه يمكن أن يعود إلى هذا المكان المختنق بالدخان .

سارع بوضع منديل على فمه وأنفه ليمنع نفاذ الدخان المسيل للدموع إليهما ..

بينما كان (جولياس) يأمر أعوانه بالصعود إلى السفينة بحثًا عنه ، وهو يردد قائلاً :

- اقتلوا هذا الوغد .. أريد أن أراه أمامى جثة هامدة ..

لكن فى اللحظة التى كانوا يفتشون فيها عن (ممدوح) فوق ظهر السفينة . كان هو يصعد فى إثرهم فى هدوء ليفاجئهم من الخلف .

وفى أثناء صعوده فى درجات السلم القليلة المؤدية إلى سطح السفينة تناول زجاجة بلاستيكية صغيرة ليسكب منها مادة بترولية فوق درجات السلم ..

قال أحدهم فى حنق عندما لم يجد أثرًا لـ (ممدوح) فوق ظهر السفينة :

- أين ذهب هذا الشيطان ؟

صاح (جولياس) فى انفعال قائلاً :

- فتشوا كل جزء من أجزاء السفينة بحثًا عنه ..

لكن (ممدوح) ظهر لهم فجأة من الخلف قائلاً بسخرية :

- هل تبحثون عنى أيها السادة ؟

وما كادوا يلتفتون وقد علت الدهشة وجوههم ، حتى أطلق (ممدوح) رصاص مدفعه الآلى قبل أن يضغط أحدهم على الزناد .. فصرع ثلاثة منهم .. ثم أسرع بهبوط درجات السلم ، وهم ينطلقون فى إثره .

وحينما استقر على الدرج الأخير من السلم ، أخرج قداحته . وقرب لهبها من المادة البترولية التى سكبها

فوقه .. فاندلعت النيران سريعًا .. وقد ارتفع لهبها ؛ لتمسك باثنين منهما فى حين سارع الآخرون بالصعود سريعًا ، قبل أن تحرقهم النيران التى حالت بينهم وبين اللحاق بـ (ممدوح) .

وبينما كان (ممدوح) يجرى بين ممرات السفينة ، وثب أحد القراصنة من فوق تمثال معدنى فى أحد الأركان .. منقضًا عليه ؛ ليطرحه أرضًا .

ثم استل سكينًا حادًا ، وهمّ بأن يطعنه به .. لكن (ممدوح) قبض على رسغه بقوة ليحول بينه وبين ذلك ..

قاوم (ممدوح) ضغط الرجل على رسغه ، فى الوقت الذى كان يقاوم فيه اندفاع نصل السكين نحو عنقه ..

وما لبث أن نجح فى تخليص يده من قبضة غريمه ليسدد له لكمة قوية .. طرحته على ظهره ، ثم أخذ يضرب يده القابضة على السكين بقوة فى الأرض ، حتى أجبره على التخلى عنها .

لكن الرجل دفع بركبته فى صدر (ممدوح) بقوة

جعلته ينقلب على ظهره . وهمّ بتناول السكين مرة أخرى ..

لكن (ممدوح) ركلها بقدمه ليبعدها عن متناول يده ..

وقبل أن ينجح الرجل فى الوقوف على قدميه محاولاً استعادة السكين .. تمكن (ممدوح) من عرقلته .. ثم نهض سريعًا لينهال عليه بلكمتين قويتين جعلتاه يترنح .

وفى تلك اللحظة برز شخص آخر من القراصنة لـ (ممدوح) وقد هم بتصويب مسدسه نحوه .

لكن (ممدوح) دفع بالتمثال المعدنى الذى كان على مقربة منه نحو الرجل .. فهوى على ذراعه مطيحًا بالمسدس من يده ، بينما أمسك الرجل بذراعه متألمًا .

وعلى الفور عاجله (ممدوح) بطلقة من سلاحه ، قضت عليه فى الحال .

ثم استدار إلى الرجل المترنح ، ليعاجله بضربة قويّة من مؤخرة السلاح فى وجهه ، أسقطته أرضًا ، وقد فقد الوعى تمامًا .

واصل (ممدوح) طريقه نحو غرفة القيادة ، محاولاً إيقاف عمل السفينة حتى لا يستطيع القراصنة الهرب بها .

لكن ثلاثة من القراصنة اعترضوا طريقه ، وقد تأهبوا لإطلاق رصاص أسلحتهم عليه .

لمح (ممدوح) عوامة من الكاوتشوك مدلاة بوساطة حبل بلاستيكى . من سقف الممر الذى كان يحاول اجتيازه ، فركض بسرعة خارقة .. ووثب إلى أعلى ليتعلق بالعوامة الكاوتشوكية رافعًا ساقيه عاليًا .. فى اللحظة التى انطلقت فيها رصاصات القراصنة نحوه ، لتمر من أسفل ساقيه .

وتأرجح (ممدوح) بالعوامة إلى الخلف ثم إلى الأمام ؛ ليقفز خلف القراصنة كالوميض الخاطف .

وفى اللحظة التى استداروا فيها لمواجهته .. كان قد أطلق رصاصات سلاحه ليقضى عليهم جميعًا .

حاول (ممدوح) الوصول إلى حجرة القيادة .. لكنه وجدها محاطة بحراسة مشددة من جانب القراصنة .. فأراد أن يجتذبهم بعيدًا عن الحجرة .

تناول (ممدوح) علبة بلاستيكية كان يحتفظ بها معه .. مزودة ببخاخ صغير ، وضغط على الزر الذى يحرك البخاخ ، ليرش مادة لزجة على أرضية الممر.. بكثافة تساعد على الانزلاق .. وبينما كان يفعل ذلك .. ظهر أحد القراصنة من خلفه وهو يصيح قائلاً وقد صوب سلاحه نحوه :

ـ أخيرًا .. لقد وقعت فى يدى .

لكن (ممدوح) استدار سريعًا قبل أن يضغط الرجل على زناد سلاحه ، موجهًا البخاخ نحو وجهه .

ثم ضغط على الزر الموجود فى العلبة ؛ ليرش وجهه بالمادة اللزجة .

صرخ الرجل وهو يضع يده على وجهه ، بعد أن تطايرت المادة اللزجة داخل عينيه .

بينما اندفع زملاؤه من أمام حجرة القيادة على إثر سماعهم لصراخ زميلهم .

وكان هذا هو ما يرغب فيه (ممدوح) .

إذ عمل على اجتذاب اهتمامهم .. ثم سارع بالاختفاء وراء جدار إحدى الحجرات .

انطلق القراصنة خلفه محاولين اللحاق به .

لكن ما كادت أقدامهم تلامس المادة اللزجة الموجودة على الأرض ، حتى انزلقوا جميعًا وقد اختل توازنهم ليتساقط بعضهم فوق البعض .

* * *



١٢ ـ اللعبة القاتلة ..

قال (جولياس) وهو يضرب بيده على الطاولة الخشبية أمامه بغضب :

ـ عليكم باقتحام القاعة بأية وسيلة .

قال له أحد أعوانه من الملتفين حوله :

ـ لكن القاعة مغلقة بإحكام من الداخل .

ـ فجروا الباب .. لابد من أن يبقى هؤلاء الرهائن تحت سيطرتنا .

قال أحدهم :

ـ لكن ذلك قد يعرض الرهائن للخطر .. ويؤدى إلى قتل عدد كبير منهم .

ـ لا يهم .. لقد كنا على وشك القضاء على بعض منهم على أية حال .. المهم أن يبقى الآخرون تحت سيطرتنا وإلا فقدنا الورقة الرابحة التى نلعب بها .

قال له أحد أعوانه :

ـ لكن فى هذه الحالة قد يكون الضحايا كثيرين .. خاصة لو امتد الانفجار إلى القنابل التى زرعناها

بالداخل .. ولن نجد لدينا أية أوراق نلعب بها .

ـ لن يصل الأمر إلى هذا الحد .. فكل ما أريده تفجير محدود بوساطة ثلاثة أو أربعة أصابع من الديناميت ، تؤدى إلى تدمير الباب ، وخلق فجوة فيه تسمح بدخولكم ، وإعادة السيطرة على هؤلاء الأوغاد بالداخل .

فسأله أحدهم قائلاً :

ـ وماذا عن ذلك الضابط المصرى ؟

ـ إنه يظن أنه نجح فى إبعاد الخطر عن الرهائن .. بعد عزلهم داخل القاعة .. وسوف نثبت له خطأ ظنه .. وما دام قد جاء خصيصًا من أجل إنقاذ هؤلاء الرهائن .. فإنه لن يتوانى عن التدخل لإنقاذهم مرة أخرى .. عندما يعلم أنهم قد أصبحوا تحت رحمتنا ..

وفى هذه اللحظة سنكون فى انتظاره لنجمع البيض كله فى سلة واحدة .

قال له أحد أعوانه :

ـ أتعنى أن اقتحام القاعة ، وتهديد الرهائن مرة أخرى سيكون بمثابة ..

أكمل (جولياس) وهو يبتسم بخبث قائلاً :

ـ فخَ لذلك الضابط المصرى .. وبذلك نكون قد ضربنا عصفورين بحجر واحد .. ووضعنا هؤلاء الرهائن فى قبضتنا مرةً أخرى .. وأوقعنا بذلك الضابط المصرى .

واستطرد قائلاً وقد تحولت ابتسامته إلى حنق شديد :

ـ وبعدها سأعرف كيف أسوى حسابى مع ذلك الوغد ، الذى تسبب لنا فى كل هذه الخسائر .

ولم يكن (ممدوح) بعيدًا عن هذا الحديث الدائر بين (جولياس) وأعوانه .. إذ كان قد نجح فى وضع أحد أقنعة القراصنة ، من الذين واجههم وتغلب عليهم ، فوق وجهه مرة أخرى ، ونجح فى أن يندس بين (جولياس) وأعوانه ليشاركهم الاستماع إلى هذه الخطة التى ينوى (جولياس) تنفيذها .

صاح (جولياس) فى أعوانه قائلاً :

ـ هيا .. بادروا بتنفيذ ما أمرتكم به .

وانصرف القراصنة من حجرة القيادة .. فى حين بقى (جولياس) واثنان معه .

لكن (ممدوح) تعمد أن يتباطأ حتى انصرف الآخرون ، ثم أغلق باب الحجرة واستدار لمواجهة (جولياس) مصوبًا إليه مسدسه ، وهو يقول :

ـ ما رأيك لو سوينا حسابنا معًا الآن يا مستر (جولياس) ؟

ثم انتزع القناع من فوق وجهه ، وهو ينظر إلى (جولياس) فى تحدٍ ..

صاح (جولياس) قائلاً بدهشة :

ـ أنت ؟

ـ نعم .. أظنك كنت راغبًا فى لقائى .

حاول أحد القراصنة استخدام سلاحه .. لكن (ممدوح) بادر بإطلاق رصاصة أصابت يده ، وأطاحت بسلاحه ، على نحو جعل زميله يحجم عن الإقدام على نفس المحاولة .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ من حسن الحظ أن المسدس مزود بكاتم للصوت .. وهذا يضمن لنا التعامل معًا بهدوء ودون جلبة .

واستطرد قائلاً للرجلين :

ـ ليلق كل منكما بسلاحه إلى الأرض .. ولو حاول

أحدكما استخدام سلاحه ، فسوف أقضى عليه فى الحال .

أطاع الرجلان ما أمرهما به (ممدوح) .. الذى أشار لهما قائلاً :

ـ حسن .. إننى أحب الأولاد المطيعين .

والآن قيدا هذا الرجل إلى مقعده .

نظر إليه الرجلان بتردد ، فعاد (ممدوح) ليقول بصوت صارم النبرات :

ـ هل ستغيران فكرتى عنكما ؟ فلتنفذا ما أمرتكما به ، إذا كنتما حريصين على الإبقاء على حياتكما .

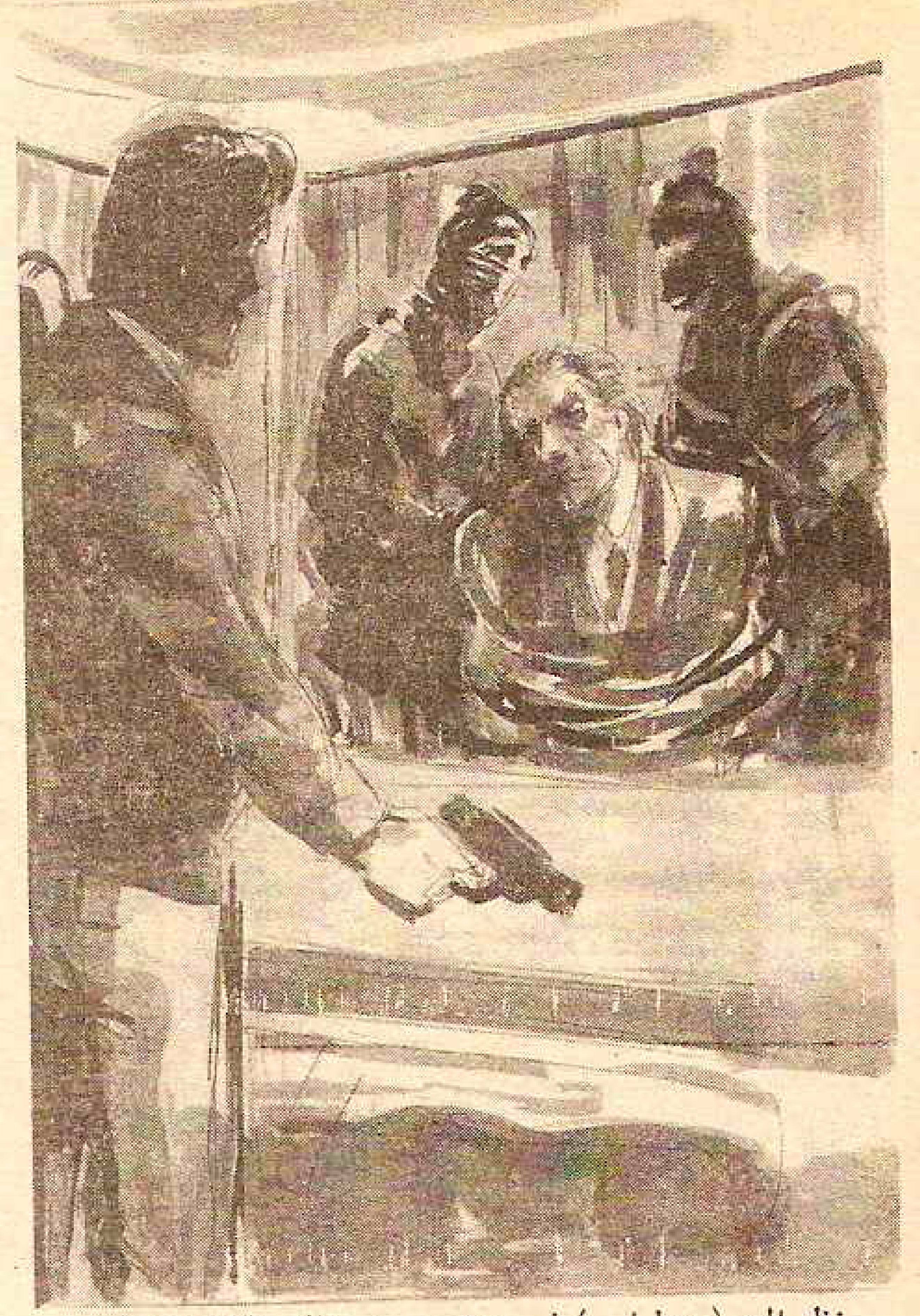
نظر إليه (جولياس) فى حنق ، بينما الرجلان يقيدانه إلى المقعد الذى يجلس عليه ، قائلاً :

ـ لقد ارتكبت حماقة كبيرة بصعودك إلى هذه السفينة .. وسترتكب حماقة أكبر .. إذا استمررت فى هذه اللعبة الخطيرة ، التى زججت بنفسك فيها .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ وما الذى تقترح علىَّ أن أفعله ؟

ـ أن تتوقف عن المشاركة فى تمثيل دور البطولة فى هذه اللعبة .. فلن ينالك منها فى النهاية سوى الموت .



نظر إليه (جولياس) فى حنق ، بينما الرجلان يقيدانه إلى المقعد الذى يجلس عليه ..

سنمنحك قاربًا صغيرًا تعود به من حيث جئت .. وتبلغ الذين أوفدوك أنه لا جدوى مما يفعلونه ، وأن عليهم أن يستجيبوا لشروطنا ، قبل أن ينفد صبرى وتضيع أرواح هؤلاء الأبرياء .

قال له (ممدوح) ساخرًا :

ـ يا لك من شخص كريم .. إننى أشكرك على مبادرتك الطيبة على أية حال ، ولو أنى أعرف جيدًا ، أنك لو أردت أن تعيدنى فى قارب إلى من أرسلونى ، فسوف تعيدنى لهم جثة هامدة .

صاح (جولياس) قائلاً :

ـ لو أصررت على الاستمرار فى هذه اللعبة ، فسوف تتحول فى النهاية إلى جثة هامدة بالفعل ..

إن لدى ثلاثين رجلاً فوق ظهر السفينة مدججين بكافة أنواع الأسلحة .. ولن تستطيع مقاومتهم بمفردك ، وإذا كنت قد أفلتّ من الموت مرة أو مرتين ، فسوف تقع فى أيديهم فى النهاية ، ولحظتها سيفتكون بك ..

إننى أمنحك فرصة حقيقية للنجاة بحياتك .. فألق بهذا السلاح ، ودعنى أساعدك فى الرحيل من هذه السفينة بهدوء .

قال له (ممدوح) بصرامة ، وهو مستمر فى تصويب فوهة مسدسه نحوه هو والرجلين اللذين يقفان خلفه ، بعد أن انتهيا من شد وثاقه :

ـ هذه ليست لعبة يا عزيزى (جولياس) .. إنها أرواح أبرياء كما تقول ، وقعوا بين براثن قتلة أشرار يهددون حياتهم .. ويترأسهم شيطان لا يقيم وزنًا لحياة رجل مُسنّ أو سيدة أو طفل صغير .. رجل هو الشيطان بعينه .. وقد جئت إلى هنا من أجل إنقاذ أرواح هؤلاء الأبرياء ومحاربة الشيطان وأعوانه .. وأعنى بذلك أنت ورجالك .

ضحك (جولياس) قائلاً :

ـ يا لك من غرّ ساذج !!

قال (ممدوح) وهو يدير بقوة مقعده الدائرى ، ليجعله فى مواجهة أجهزة التحكم فى السفينة ، قائلاً بنبرة جادة :

ـ الآن وقد استمعت لك ، عليك أن تستمع لى جيدًا ، وأن تنفذ ما أقوله بالحرف الواحد ، وإلا جعلتك تفقد حياتك .. وتأكد أننى لن أندم على ذلك مطلقًا .. فأمثالك لا يستحقون الحياة .

عليك أولاً أن تتحدث فى هذا المذياع الموضوع أمامك ، إلى رجالك الذين أرسلتهم ؛ لاقتحام القاعة وتدمير الباب الخارجى ، وتأمرهم بالتوقف عن ذلك .. ثم تأمرهم جميعًا بالصعود إلى سطح السفينة .

قال له (جولياس) ساخرًا :

ـ أتنتظر منى أن أفعل ذلك ؟

ضغط (ممدوح) بفوهة مسدسه على رأس (جولياس) قائلاً :

ـ ستفعل وإلا حطمت رأسك .

وفى تلك اللحظة حاول أحد الرجلين مهاجمة (ممدوح) .. لكن (ممدوح) عاجله برصاصة سريعة قضت عليه فى الحال .

وعاد (ممدوح) ليقول له وهو يشير بمسدسه إلى الرجل الآخر :

ـ أرأيت أننى جاد فيما أقوله ؟ عليك أن تنفذ ما أمرتك به وإلا انتهى أمرك .

وكان لهذا التصرف الحاسم والسريع أثره الفعال على (جولياس) والقرصان الآخر ، الذى أصيب بحالة من الرعب والهلع ، بعد أن أصيبت يده

برصاصة من (ممدوح) ورأى زميله الآخر يلقى مصرعه فى الحال ، عندما حاول مهاجمته ، بينما تحدث (جولياس) فى المذياع ، ليلقى أوامره على أعوانه من خلال الميكروفون الموجود فى السفينة قائلاً :

ـ لا داعى لتفجير باب القاعة واقتحامها الآن .. فليصعد جميع رجال المنظمة إلى سطح السفينة .. فلدى اجتماع مهم وعاجل معهم .

واستمع القراصنة للأوامر الصادرة من زعيمهم باستغراب ، وهم يتساءلون عن سر تراجعه عن الأوامر التى أصدرها لهم من قبل .

* * *



١٣ - نهاية القراصنة ..

اتصل (ممدوح) بوساطة جهاز اللاسلكى ، باللواء (مراد) والمجموعة التى معه فى غرفة العمليات قائلاً :

- لقد تم عزل الرهائن فى إحدى قاعات السفينة ، وبقية الإرهابيين سيصعدون إلى ظهر السفينة خلال لحظات .

أظن أنها اللحظة المناسبة لمهاجمة السفينة الآن .

رد عليه اللواء (مراد) قائلاً :

- حسن يا (ممدوح) .. سأصدر الأوامر بمهاجمة السفينة الآن .

تحول (ممدوح) إلى (جولياس) بعد أن انتهى من الاتصال اللاسلكى قائلاً :

- والآن ستصدر أوامرك إلى رجالك بإلقاء أسلحتهم ، وتنصحهم بتسليم أنفسهم إلى القوة التى ستهاجم السفينة بعد لحظات ، ودون مقاومة .

نظر إليه (جولياس) باستخفاف قائلاً :

- أتظن أنهم سيفعلون ذلك ؟

- سيفعلونه لو أكدت لهم أن البديل الوحيد لذلك هو القضاء عليهم جميعًا .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على وجه (جولياس) وهو ينظر خلف (ممدوح) ثم يعود لينظر إلى وجهه قائلاً :

- إنك واهم يا سيادة المقدم .

أيقن (ممدوح) من النظرة التى رآها فى عينى (جولياس) ، أن هناك خطرًا داهمًا يهدده .

فجثا على ركبتيه سريعًا ، فى اللحظة التى انطلقت فيها عدة رصاصات نحوه .

ولولا حاسته السادسة التى يتميز بها ، ورد فعله السريع لفقد حياته فى الحال ..

وثب (ممدوح) خلف الطاولة الخشبية الموجودة فى أحد أركان الحجرة ، وقد انطلقت الرصاصات خلفه ، فى اللحظة التى دخل فيها أربعة آخرون من القراصنة إلى الحجرة ؛ ليحاصروا (ممدوح) داخل الحجرة .

ضحك (جولياس) قائلاً لرجاله :

- أحسنتم صنعًا أيها الرجال بحضوركم إلى هنا .

قال له أحدهم :

ـ لقد انتابنا الشك بشأن الأوامر الأخيرة .. فأصررت على أن آتى أنا ومجموعة من رجالنا ، للتأكد من تلك الأوامر .

أمر (جولياس) أحدهم بأن يحل وثاقه .. قائلاً لـ (ممدوح) بسخرية :

ـ من الأفضل لك أن تلقى بسلاحك ، وتستسلم لرجالى .. فلن يفيدك بشىء الاختباء وراء هذه الطاولة الخشبية كالفأر .

ولم يجد (ممدوح) بدًا من إلقاء سلاحه والظهور من خلف الطاولة الخشبية ، رافعًا يديه إلى أعلى ، ومعلنًا استسلامه .

وما إن ظهر من وراء الطاولة الخشبية حتى صوب أحدهم إليه سلاحه قائلاً لـ (جولياس) :

ـ هل أقتله ؟

نهض (جولياس) من فوق مقعده قائلاً :

ـ كلا ..

وطلب من رجاله إحضاره إليه فاجتذبه اثنان منهم بقوة ، ودفعا به ليقف أمام (جولياس) ، الذى انهال

عليه بلكمة قوية أسالت الدماء من فمه .

ثم وضع يده على عنقه قائلاً :

ـ ما رأيك لو انتزعت أنفاسك بيدى الآن ؟

قال له (ممدوح) وهو يواجهه بنظرة احتقار :

ـ من السهل عليك أن تفعل ذلك ، وقد أصبحت فى حماية رجالك .. وهذا يؤكد لى مدى خستك وجبنك .

احتقن وجه (جولياس) وهو يجذبه بشدة من ياقة سترته .

لكنه تحكم فى انفعاله ، وأرخى يديه قائلاً :

ـ إذا أردت أن تحافظ على حياتك .. فعليك أن تعاود الاتصال برؤسائك ، بوساطة اللاسلكى ، لتطلب منهم التراجع عن مهاجمة السفينة ، وأن تخبرهم بأن الظروف لم تعد سانحة لذلك .

قال له (ممدوح) ساخرًا :

ـ أظن أن الأوان قد فات بالنسبة لذلك .. فقد تحركت القوة المكلفة بمهاجمة السفينة بالفعل .. وستجدهم هنا بعد لحظات ..

صاح (جولياس) قائلاً :

ـ لكن قادتهم ما زالوا فى غرفة العمليات ، ويستطيعون إصدار الأوامر إليهم بالعودة .. نفذ



لكن (ممدوح) سارع بالاندفاع عبر الواجهة الزجاجية فى كابينة القيادة ليحطمها ..

ما أمرتك به دون جدال .

أمسك (ممدوح) بجهاز اللاسلكى ليتصل بغرفة العمليات .. لكنه تعمد تغيير الموجة اللاسلكية التى يتم من خلالها الاتصال .. وما لبث أن تحول إلى (جولياس) بعد أن أخذ يردد نداء الاتصال قائلاً :

ـ لا يوجد أى رد .. لقد غادروا غرفة العمليات .

ازداد انفعال (جولياس) وهو يصيح قائلاً :

ـ حسن .. فليأتوا إلى هنا لو أرادوا .. سيدفعون ثمن حماقتهم .. وسيلقون استقبالاً حافلاً فى انتظارهم .. فما زال فى جعبتى الكثير .

وتناول مسدسه ليصوبه نحو (ممدوح) ، قائلاً :

ـ والآن حان دورى لأصفى حسابى معك .. وداعًا يا مستر (ممدوح) .

لكن (ممدوح) سارع بالاندفاع عبر الواجهة الزجاجية فى كابينة القيادة ليحطمها ، وقد تناثرت شظاياها فى الهواء قافزًا فى الماء .

صاح (جولياس) قائلاً :

ـ أسرعوا إلى سياج السفينة .. أطلقوا الرصاص

على رأس هذا الوغد فى أى لحظة يظهر فيها فوق سطح الماء .

أريد أن أرى جثته طافية فوق صفحة المياه .

لكن أحدهم صاح وهو يسمع صوت أزيز الطائرات المروحية ، وهى تقترب من السفينة قائلاً بانزعاج :

ـ إن هذا الرجل لم يعد هو المهم الآن . المهم .. ما الذى سنفعله إزاء مهاجمة الشرطة المصرية للسفينة ؟

إنهم قادمون ، ويبدو أنهم حشدوا كل قوتهم لمهاجمة السفينة ..

صاح (جولياس) قائلاً ، وهو يتطلع إلى طائرتى الهليوكوبتر القادمتين فى اتجاه السفينة :

ـ لن يجرءوا على ذلك .

صعد (جولياس) إلى سطح السفينة ، ومعه أعوانه ، وفى يده جهاز (ريموت كونترول) حيث كانت طائرة مروحية أخرى قد انضمت للطائرتين السابقتين ، وقد أخذت الطائرات تحلق فوق السفينة .. بينما كانت ثلاثة زوارق مسلحة فى طريقها إلى السفينة من ثلاثة اتجاهات مختلفة .

أما (ممدوح) فقد أخذ يسبح تحت الماء بمحاذاة السفينة وهو يطل برأسه من آن لآخر بحثًا عن موقع يستطيع من خلاله الصعود إلى السفينة ..

وقد انتهز انشغال القراصنة ، بهجوم رجال الشرطة الذى اجتذب اهتمامهم .. وأثار حالة من الاضطراب فوق سطح السفينة .

أمسك (جولياس) بمكبر الصوت فى إحدى يديه ، فى حين أمسك بجهاز (الريموت) باليد الأخرى ، وهو يصيح فيه قائلاً :

ـ أى محاولة لمهاجمة السفينة ، ستؤدى إلى قتل الرهائن فى الحال . إننى أحذركم من مهاجمة السفينة .. فإنكم ترتكبون بذلك خطأ فادحًا .

وفى أحد الزوارق المسلحة التى كانت متجهة نحو السفينة ، وقف أحد رجال الشرطة ليتحدث من خلال مكبر الصوت بدوره ، ردًا على (جولياس) قائلاً :

ـ أنتم الذين ترتكبون خطأ فادحًا لو لم تعلنوا استسلامكم وتلقوا بأسلحتكم فى الحال .

السفينة محاصرة من كل الجهات .. وهناك المزيد من رجال الشرطة فى طريقهم إلى هنا .

لا داعى للمقاومة .. فقد انتهى الأمر .. ولن تستطيعوا المساس بحياة الرهائن .

صاح (جولياس) فى مكبر الصوت قائلاً :

ـ أنتم مخطئون . فما زال الرهائن تحت رحمتى . لقد زرعت عددًا من القنابل فى أماكن خفية ، داخل القاعة التى احتجز فيها الرهائن .. وهى من النوع الذى يمكن تفجيره عن بعد ، بوساطة جهاز التحكم الإلكترونى (الريموت كونترول) .

لذا فإن أى محاولة لمهاجمة السفينة ، ستجعلنى أضغط على الزر الموجود داخل هذا الجهاز ، لتنفجر القاعة بمن فيها من الرهائن .

نظر ضابط الشرطة الذى يمسك بمكبر الصوت إلى اللواء (مراد) قائلاً :

ـ ماذا نفعل يافندم ؟

قال أحد الضباط موجهًا حديثه للواء (مراد) :

ـ ربما كان هذا الأمر مجرد خدعة ، يحاول من خلالها منع مهاجمة السفينة .

قال اللواء (مراد) وقد ارتسمت ملامح التردد والقلق على وجهه :

ـ وربما لم تكن كذلك .. وهذا يعنى أن حياة الرهائن فى خطر ، وأنا لا يمكننى المخاطرة بحياتهم .

قال له الضابط الأول :

ـ لكن العملية أصبحت جاهزة للتنفيذ .. والسفينة محاصرة من كل جانب .

ـ إن مهمتنا الأولى هى إنقاذ الرهائن .. قبل أن تكون القبض على هؤلاء الإرهابيين .. لذا فإن أى ضرر يلحق بالرهائن ، سيعنى فشل العملية ؛ ويجعل كل جهدنا يذهب سدى .

وأطلق زفرة قصيرة وهو يستطرد قائلاً :

ـ ترى .. أين ذهب (ممدوح) ؟ ولماذا لا يحاول الاتصال بنا ليوضح لنا الأمر ؟

قال الضابط الآخر :

ـ أخشى أن يكون قد تعرض لمكروه .

تأمل اللواء (مراد) سفينة القراصنة بالمنظار المكبر قائلاً :

ـ وهذا ما أخشاه أيضًا .

عاد (جولياس) ليهدد من خلال مكبر الصوت قائلاً :

- سأمنحكم عشر دقائق .. إذا لم تبتعد طائرات الهليوكوبتر والزوارق المسلحة عن السفينة ، فسوف أضغط على الزر الموجود فى جهاز التحكم ، وأفجر القاعة بمن فيها .

صاح اللواء (مراد) من خلال مكبر الصوت قائلاً :

- إن هذا سيعنى القضاء عليك وعلى من معك .

رد عليه (جولياس) من خلال مكبر الصوت قائلاً :

- أعلم هذا .. لكنكم فى هذه الحالة ستخسرون كل شىء ، وتتحملون عواقب مخالفة أوامرى .

ونظر فى ساعته قائلاً :

- لقد بدأت فى حساب الوقت ، وقد مرت أربعون ثانية من الدقائق العشر التى حددتها لكم .

همس أحد القراصنة لـ (جولياس) قائلاً :

- ماذا تفعل ؟ إنهم سيقضون علينا ، لو ألحقنا أى أذى بهؤلاء الأشخاص الموجودين داخل القاعة .

نظر إليه (جولياس) قائلاً :

- هل تشعر بالخوف ؟

قال له الرجل :

- نعم .. لابد أن أعترف بذلك .

وضع (جولياس) مكبر الصوت جانبًا .. ليصوب إليه مسدسه قائلاً :

- حسن .. لا مكان معى للجبناء .

ثم أطلق الرصاص على رأسه ليرديه قتيلاً فى الحال .

بينما رفع اللواء (مراد) المنظار المكبر عن عينيه قائلاً :

- إن هذا الرجل يبدو شديد القسوة .. فقد قضى على أحد رجاله دون رحمة .

قال له أحد الضباط الذين يصحبونه :

- ما رأى سيادتك لو كلفنا أحد القناصة بإطلاق الرصاص عليه ؟

- لقد فكرت فى هذا الاحتمال .. لكننا لا نضمن ألا يضغط بأصبعه على زر التفجير حال إصابته .

فضلاً عن أنهم يراقبوننا كما نراقبهم .. ولابد أنهم سيلحظون وجود ذلك القناص ، وينبهون زعيمهم .

ومط شفتيه وهو يتطلع إلى طائرات الهليوكوبتر

التى كانت تحلق فوق السفينة فى انتظار إشارة منه ، قائلاً :

- سنؤجل تنفيذ العملية .

وأعطى إشارة لأفراد القوة بالانسحاب ..

وفى تلك اللحظة كان (ممدوح) قد نجح فى الصعود إلى السفينة من الجهة المقابلة .. حيث كان أحد القراصنة .. وقد أسند ظهره إلى سياج السفينة حاملاً سلاحه وهو يتابع الحديث الدائر بين الطرفين ..

أطلق (ممدوح) صفيرًا خافتًا .. استدار القرصان على إثره ليعاجله (ممدوح) بلكمة فولاذية .. جعلته يترنح .

وقبل أن يستعيد توازنه ، أجهز عليه (ممدوح) بلكمة أخرى أطاحت به من فوق سياج السفينة .

وصاح أحد الضباط من فوق الزورق الذى يستقله اللواء (مراد) قائلاً :

- انظر يافندم .. لقد رأيت المقدم (ممدوح) على ظهر السفينة .

قال اللواء (مراد) بلهفة وهو يتناول المنظار المكبر منه :

- دعنى أر ذلك .

وفى اللحظة التى نظر فيها اللواء (مراد) من المنظار المكبر إلى السفينة ، كان (ممدوح) قد اندفع بكل ما لديه من قوة وسط دهشة وذهول القراصنة ، ودهشة اللواء (مراد) ومن معه .. ليثب نحو (جولياس) كما ينقض الفهد على الفريسة ، وهو يحتضنه بين ذراعيه ليسقطه من فوق سياج السفينة وهو يهوى معه إلى الماء .

صاح اللواء (مراد) قائلاً :

- لقد ألقى به (ممدوح) إلى الماء .

نظر أحد الضباط بوساطة المنظار المكبر إلى الماء قائلاً :

- إننى لا أرى جهاز التحكم الإلكترونى فى يد (جولياس) .

قال ضابط آخر :

- لابد أنه غاص فى الماء .. وهذا يعنى أنه أصبح عديم الفائدة ، وأنه لم يعد صالحًا للاستخدام ..

تنفس اللواء (مراد) الصعداء قائلاً :

- ويعنى أيضًا أن الخطر قد زال مؤقتًا بالنسبة للرهائن .

سأله أحد الضباط قائلاً :

- هل نستمر فى تنفيذ العملية ومهاجمة السفينة ؟

قال اللواء (مراد) فى حسم :

- نعم .. أعط إشارة التنفيذ ..

بوغت القراصنة بانقضاض (ممدوح) المفاجئ على زعيمهم .. فلم يمكنهم فعل شىء . كما لم يمكنهم التدخل فى الصراع الدائر بين (ممدوح) وزعيمهم فى الماء خشية أن يؤدى ذلك إلى إصابته .

فضلاً عن انشغالهم بالدفاع عن أنفسهم إزاء الهجوم الذى بدأ على السفينة .

وفى أثناء ذلك كان (ممدوح) ينهال باللكمات على (جولياس) .. الذى أنشب أظفاره فى عنقه ، محاولاً خنقه وإغراقه فى الماء .

حاول (ممدوح) إبعاد الأظفار التى أنشبها غريمه فى عنقه .. لكنه أخذ يضغط بقوة ، وبكل ما لديه من حقد تجاه (ممدوح) .. وهو مصر على خنقه .

دفع (ممدوح) بساعديه بين ذراعى خصمه ، ثم دفعهما بقوة أرغمته على إبعاد أظفاره عن عنقه .

ثم وثب فى الماء إلى أعلى ، لينهال عليه بلكمة

قوية .. كاد أن يفقد على إثرها وعيه ، لكنه قاوم وهو يرفع غطاء خاتمه إلى أعلى فبرزت منه سن حاد مدببة .

وحاول أن يسدد لكمة إلى وجه (ممدوح) دافعًا بهذه السن المدببة فى صدغه لكنه تفاداها وأمسك بياقة سترته من الخلف ، دافعًا برأسه فى جدار السفينة عدة مرات وبكل ما أوتى من قوة .

وعلى الأثر فقد الوعى .

وفى تلك اللحظة كان رجال القوات الخاصة الذين هبطوا من طائرات الهليوكوبتر فوق ظهر السفينة ، ورجال الضفادع البشرية الذين نجحوا فى التسلل إليها .. قد بدءوا فى مهاجمة القراصنة ، فضلاً عن قيام طائرات الهليوكوبتر والزوارق المسلحة بمهاجمتهم . بينما اندفع بعض القراصنة نحو القاعة ، محاولين تفجير بابها بالديناميت لاقتحامها ، واتخاذ بعض الرهائن وسيلة للحيلولة دون مهاجمتهم .

لكن بينما كانوا يستعدون لذلك ، فتح باب القاعة فجأة ، وظهر الرجلان اللذان عهد إليهما (ممدوح)

من بين الرهائن بمسئولية الدفاع عن أنفسهم ، وهما يشهران السلاحين اللذين سلمهما لهما (ممدوح) وقد أخذا يطلقان الرصاص على القراصنة .

ولم تستمر المعركة طويلاً .

إذ سرعان ما استسلم القراصنة ، وقبض على زعيمهم دون حدوث خسائر فى صفوف الرهائن .

وفى اليوم التالى عادت الأمور إلى طبيعتها ، وأقيم احتفال كبير فوق ظهر السفينة إيزيس ، بمناسبة نجاة الرهائن .. كان (ممدوح) هو ضيف الشرف فيه .

وابتسم اللواء (مراد) وهو يهمس لـ (ممدوح) فى أثناء تناولهما الطعام قائلاً :

ـ أظن أن رصيدك قد ارتفع لدى منظمة الأخطبوط ؟

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ نعم .. وإذا كنت على رأس قائمة الضيوف هنا .. فأنا على رأس القائمة السوداء بالنسبة لهم .

وتوقف عن الاستمرار فى تناول الطعام ، وقد تلاشت الابتسامة عن وجهه قائلاً :

ـ أنا أيضًا لى حساب طويل معهم ، بعد أن تسببوا فى قتل العقيد (فؤاد) .

همس له اللواء (مراد) قائلاً :

ـ لا تنس أن هذا واجبنا .. وأننا قد تعاهدنا على بذل أرواحنا فى سبيل أداء هذا الواجب .

والعقيد (فؤاد) كان يعلم بهذا .. فلا تظهر حزنك أمام هؤلاء الفرحين بنجاتهم .. فنحن هنا اليوم من أجل مشاركتهم فرحتهم ، أما أحزاننا الشخصية فيتعين علينا أن نخفيها داخل صدورنا .

رسم (ممدوح) ابتسامة مصطنعة على وجهه ، وهو ينظر إلى مضيفيه . بينما همس له اللواء (مراد) قائلاً :

ـ أريد منك أن تمر علىّ غدًا فى مكتبى .. فسوف أكلفك بمهمة جديدة لتنفيذها .

* * *

(تمت بحمد الله)

المؤلف



أ . شريف شوقى

قراصنة النيل

وقبل أن ينجح الرجل فى الوقوف على قدميه محاولاً استعادة السكين ، تمكن (ممدوح) من عرقلته .. ثم نهض سريعًا لينهال عليه بلكمتين ساحقتين .



إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

العدد القادم

الرجل الخفى

الثمن فى مصر ١٢٥ ص وما يعادله بالدولار الامريكى فى سائر الدول العربية والعالم